مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائِيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج
يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَج

يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

بَرنامجٌ تلفزيوني عَرَضَتهُ قناةُ القَمر الفَضائية

وبطريقة البث المباشر

الحلقة (11)

يوم الجمعة

بتاريخ: 11 محرم 1440هـ

الموافق: 2018/9/21م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

بَرْنَامَج

يا حُسَيْن ..
البَوْصَلةُ الفَائِقَةُ

المَشروعُ الحُسينيُّ وفقاً لمنطقِ الكِتَابِ والعترةِ (الجزء – 3)

إِنَّها البَوْصَلةُ الَّتي لا تُخطِئُ في تشخيصِ الطَريقِ وتَعيينِ الاِتجَاهاتِ

أبداً إذا ما أحسنَّا التَعامُلَ معها

يا زهراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

يَا دَمَاً فوَّاراً ظلَّ يَفور وَيَا نَشيج الحقّ عبرَ العُصور..

عِنْدَ أَعتَابِكَ وَقَفتُ أُلَمْلِمُ آثارَ جراحٍ بَينَ البَابِ وَالجِدار..

مُنْذُ السَّقيفةِ وَالوَجَعُ الحُسينِي حَرَارَتهُ لاهِبَة..

بُركانُ حُزنهِ فِي كُلِّ وقتٍ يَثور..

يَا وَجَعَاً مَوَّاراً فِي العَقلِ وَفِي القَلبِ للآن يَمور..

وَيَا دَمَاً فَوَّاراً لِيومِ الثَّأرِ يَفُور..

سَلامٌ على شيعةِ الحُجَّة بن الحَسنِ العسكريّ ورحمةُ اللهِ وبركاته..

يا حُسين.. البوصلةُ الفائقة الَّتي لا تُخطئُ تشخيص الطريق وتعيين الاتجاهاتِ أبداً إذا ما أحسنَّا التعامُل معها..

لا زلت أتحدَّثُ معكم تحت العنوانِ المتقدِّم: المشروعُ الحُسينيّ وفقاً لمنطقِ الكتابِ والعترة.

تقدَّم الحديثُ في الجُزء الأوّل والَّذي عنونتهُ: (خارطةُ المشروع الحُسينيّ) ثُمَّ انتقلتُ إلى الجُزء الثاني في الحلقةِ الماضية وكان الحديثُ عن مُفردةٍ من أهمِّ مفرداتِ المشروع الحُسينيّ: (النَّصر) طالت الحلقةُ ولم أتمكَّن من إكمال حديثي وبقيت لدي بقيَّة، سأحاولُ تجميعها بقدرِ ما أتمكَّن ثُمَّ أنتقل في الحديثِ إلى المفردةِ المهمَّة الثانية: (الثأر) إن استطعتُ أن أُكمل الحديث في هذهِ الحلقة.

الكتاب الَّذي بين يدي (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه القُمِّي رضوان الله تعالى/ طبعةُ مكتبة الصدوق، نشر صدوق باللغة الفارسية/ طهران/ إيران/ صفحة (76) الباب الثالث والعشرون، الحديث الخامس عشر وهو آخر حديثٍ في هذا الباب، هذا الحديثُ

الـمُرقَّم بهذا الرقم ذُكر فيه روايتان وبعبارةٍ أوضح كتابان، رسالتان، كتبهما سيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه إلى مُحمَّد بن الحنفية وبني هاشم.

أقرأ عليكم الكتاب الأوّل:

الحلقة (11)

الروايةُ منقولةٌ **عن زُرارة،** عن إمامنا الباقرُ يقول صلواتُ اللهِ عليه: **كَتَبَ الحُسَينُ بْنُ عَلِيّ مِن مَكَّةَ إِلَى مُحمَّد بْنِ عَليّ** -المعروف بابن الحنفية، هذا هو نص كتابِ سيّد الشُّهداء- **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، مِن الحُسَين بْنِ عَليّ إِلَى مُحمَّد بنِ عليّ ومَن قِبَلَهُ مِن بَنِي هَاشِم** -وهُناك من يقرؤها (وَمَن قَبِلَهُ مِن بَنِي هَاشِم) لكنَّني أُرجِّحُ القراءةَ الأولى (ومَن قِبَلَهِ) يعني من هم قريبون منه، وربَّما (وَمَن قَبِلَهُ مِن بَنِي هَاشِم) مَن قَبِلَهُ من بني هاشم لأنَّ سيّد الشُّهداء كان قد جعله عيناً أي مُمثِّلاً عنهُ من قِبَلِهِ صلواتُ اللهِ عليه، هذا إذا كان الأمرُ معروفاً، أمَّا إذا كان الأمرُ سريَّاً فإنَّ القراءة الَّتي رجَّحتُها ستكون هي الـمُقدَّمة، على أيّ حالٍ نقرأُ الكتاب لستُ بصددِ الدخولِ في كُلّ صغيرةٍ وكبيرة- **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، مِن الحُسَين بْنُ عَليّ إِلَى مُحمَّد بنِ عليّ ومَن قِبَلِهِ مِن بَنِي هَاشِم أَمَّا بَعْد؛ فَإِنَّ مَن لَحِقَ بِي اسْتُشْهِد** -يعني الجميع جميعُ من يلحقُ بهِ يُستشهد- **أَمَّا بَعْد؛ فَإِنَّ مَن لَحِقَ بِي اسْتُشْهِد وَمَن لَم يَلْحَق بِي** -يعني ولم يُستشهد معي- **لَم يُدْرِك الفَتْح وَالسَّلَام** -هُناك فتحٌ ولكن متى يتحقَّق؟ بعد الاستشهاد، هذا الفتحُ هو الفتحُ في العصرِ المهدويّ، وبالتحديدِ في عصر الرجعة، فإنَّ الفتح أعلى من النَّصر إن لم يكن بمعنى النَّصر فهو أعلى رتبةً من النَّصر، قد يُطلق الفتح على النَّصر ولكن لا يُطلق النَّصر على الفتح، لأنَّ الفتح أعلى رُتبةً من النَّصر، الرسالةُ واضحةٌ وإن كانت بحاجةٍ إلى تفصيلٍ في الشرح لكنّ المقام لا يسنحُ بذلك، فمن لَحِق بسيّد الشُّهداء يُستشهد لا يبقى على وجه الأرض إنَّهُ ينتقلُ عن هذهِ الدنيا- **وَمَن لَم يَلْحَق بِي** -يعني لم يُستشهد- **لَم يُدْرِك الفَتْح،** فالاستشهادُ مع سيّد الشُّهداء مُقدِّمةٌ للفتح، والإمامُ هُنا ذكر كلمة الفتح مُعرَّفةً بالألفِ واللام، ومن يكونُ على تواصلٍ معَ حديث العترة الطاهرة ويكونُ على اطِّلاعٍ وتناغُمٍ عقليٍ معَ كُلّ نصوصِ الثقافةِ المعصومية إن كانت من آياتِ الكتاب الكريم مُفسَّرةً بحديثِ العترة أو كانت من زياراتهم وأدعيتهم ورواياتهم وأحاديثهم وكلماتهم الشَّريفة، فإنَّ الألف واللام هُنا مثلما يقول عُلماء العربية إنَّها الألف واللام العهدية هُناك شيءٌ معهودٌ في أذهان الَّذين يطَّلعون واطَّلعوا على الثقافةِ الحُسينيَّة، لا أتحدَّثُ عن مراجعنا الَّذين قَصَروا ثقافتهم على شيءٍ يسيرٍ من حديث العترة وخاضوا في قواعد الفكر النَّاصبي لا شأن لي بهؤلاء، إنَّني أفترضُ أنَّ أحداً اطلع على حديث أهل البيت، أتحدَّثُ معَ شخصياتٍ مُفترضة فأنا لا أعرفها.

الفتحُ؛ ألفٌ ولام إنَّها العهدية، إنَّها تتحدَّثُ عن فتحٍ معهودٍ، معهودٍ أين؟ في أجواءِ الكتاب والعترة، كلامُ سَيّد الشُّهداء واضح؛ من لَحِق بهِ استُشهد، قُتل، خرج من الدنيا، انتقل إلى

الحلقة (11)

ما بعد الدنيا، ومن لم يلحق بهِ لم يُدرك الفتح، أيُّ فتحٍ هذا؟ إنَّهُ الفتحُ الَّذي يتحقَّق عملياً في الرجعة.

قد يقول قائل: هُناك فتحٌ معنوي، نعم مجازاً الفتحُ ليس معنوياً وإنَّما تأتي المعنوياتُ مع الفتحِ الواقعي الحسِّي الملموس المرئي المسموع، مثلما النَّصرُ هو أمرٌ واقعي ملموس محسوس مسموعٌ مرئي كذلك الفتحُ فهو أعلى درجةً ورُتبةً من النَّصر، وأعتقدُ أنَّ سورة النَّصر واضحةٌ إنَّها صريحةٌ في هذا المعنى الَّذي أقولهُ.

حينما نذهب إلى سورة النَّصر بعد البسملةِ: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ -النَّصرُ ذُكِر قبل الفتح، وهذا الترتيبُ يُشعرُ بأنَّ الفتح أعلى رُتبةً يتبيَّنُ من خلالِ بقيَّة السورة ليس بالضرورة دائماً أن يكون الترتيبُ في الذكر في الكلامِ فيه دلالةٌ على أنَّ الَّذي ذُكر أوّلاً هو أدنى رُتبةً قد يكونُ بالعكس، ولكنَّنا إذا نظرنا إلى بُنية السورة بالكامل فإنَّ هذا يُشعرنا بهذه الحقيقة- إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ -يعني أنت حيٌّ تُرزق فما هو بنصرٍ وما هو بفتحٍ بعد الاستشهاد، أنت حيٌّ ترزق- وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً -هُناك أمرٌ محسوسٌ ملموسٌ مسموعٌ مرئيٌّ مُتجسدٌ في الواقع الخارجي على أرض الواقع، فماذا يترتّب على هذا؟- فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ -هذهِ عمليةٌ محسوسةٌ ملموسةٌ يختلطُ فيها الجانبُ المعنوي والمحسوس- إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ السورة واضحةٌ ومن خلال كُلِّ هذهِ التفاصيل فإنَّ النَّصر يكونُ أدنى رُتبةً من الفتح، إذا ما فهمنا السورة بهذا الفهم وتعاملنا معها بالطريقة الَّتي تعاملتُ بها معَ السورة، وسنعودُ إلى رواياتِ العترة الطاهرة الَّتي ترتبطُ بهذهِ السورة.

سيِّدُ الشُّهداء في كتابهِ هذا يتحدَّثُ عن هذا الفتح، هُناك فتحٌ معهود، معهودٌ عند آلِ مُحَمَّد، معهودٌ في ثقافتهم، معهودٌ في الأذهان الَّتي تناغمت معَ ثقافة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، أُقرِّب لكم الصورة:

سورةُ الفتح من السورِ الَّتي تخضعُ لهذهِ القاعدة التفسيرية الَّتي وردت عن أمير المؤمنين، أمير المؤمنين وضع لنا قواعد التفسير وهي موجودةٌ بين أيدينا إلَّا أنَّ مراجعنا الكرام رفضوها وتركوها ونقضوا بيعة الغدير، لأنَّ بيعة الغديرِ من عهودها ومواثيقها أن نأخذ التفسير من عليٍّ فقط وفقط وفقط وفقط إلى أن ينقطع النَّفَس، مراجعنا الكرام عُلماؤنا في عصر الغيبة الكبرى ابتداءً من الشَّيخ الطوسي مُؤسِّس الحوزة العلميَّة في

الحلقة (11)

النَّجف وإلى يومنا هذا تفاسيرهم موجودة تتناقضُ مع قواعد التفسيرِ الَّتي وردت عن سيِّد الأوصياء وتتطابقُ مع قواعد التفسير في المنهج العمري (حسبنا كتابُ الله!) هذا هو الواضح في تفاسير مراجعنا وعُلمائنا الأجلّاء، أنا لا أقولُ إنَّهم قاموا بذلك عِناداً وإنَّما أكلت عقولهم الصنميَّة، صنميَّة السَّلف من أساتذتهم، يُقدِّسون أساتذتهم والأساتذة أيضاً يُقدِّسون ويُصنِّمون الَّذين قبلهم وساروا على منهجٍ أبتر، على منهجٍ ناصبي يُحكَمُ بقواعدِ علم الرجال القذر وعلم الكلام الضال وقواعد التفسير الَّتي جاءونا بها من الأشاعرة والمعتزلة والصوفية والقُطبيةِ في عصرنا الحاضر، هذا هو الواقعُ.

الجُزء الأوّل من (تفسير البرهان) وهو جامعٌ لأحاديث التفسير، السيِّد هاشم البحراني رحمةُ اللهِ عليه/ مؤسَّسةُ الأعلمي للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ صفحة 87/ ما جاء عن أمير المؤمنين في قواعد التفسير: **وَأمَّا مَا تَأويلهُ بَعدَ تَنْزِيلِه**، هذهِ قاعدة، قاعدةُ (ما تأويلهُ بعد تنزيله) **وأمَّا** -هذا كلامُ أمير المؤمنين- **وَأمَّا مَا تَأويلهُ بَعدَ تَنْزِيلِه فَالأُمُورُ الَّتِي حَدَثت فِي عَصْرِ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه وَبَعْدَهُ مِن غَصبِ آلِ مُحَمَّدٍ حقَّهُم وَمَا وَعَدَهُم اللهُ مِن النُصْرَةِ عَلَى أَعْدَائِهِم، وَمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ مِن أَخْبَارِ القَائِمِ وَخُرُوجِهِ وَأَخْبَار الرَّجْعَة وَالسَّاعَة**، ثُمَّ تستمرُّ الرِّوايةُ ويستمرُّ الحديثُ العلويُّ في ذكرِ نماذج من الآياتِ الَّتي تتحدَّثُ عن زمانِ ظهورِ الحُجَّة بن الحَسن وعن عصر الرجعة.

سورةُ النَّصر هي من السور والآياتِ الَّتي تتحدَّثُ عن العصر المهدويّ تتحدَّث عن عصر الرجعة، حتَّى إذا لم تكن عندنا روايات وأحاديث فإنَّ السورة واضحةٌ ما جاء فيها من مضمون لم يتحقَّق، السورة واضحةٌ جداً: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ -نصرُ الله- وَالْفَتْحُ - بالألف واللام بشكلٍ كامل- وَرَأَيْتَ النَّاسَ -جميع النّاس رسالةُ النَّبي للنّاس كافة لجميع النّاس- إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ -الجميع- يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً -من دون نفاق- يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾ هذا الأمر لم يتحقَّق في زمان رسول الله، ولا في الأزمنة الَّتي تلت زمان رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، ثُمَّ متى نزلت هذهِ السورة؟

إذا أردنا أن نعود إلى حديث العترة الطاهرة هذا هو الجُزء الثامن من (تفسير البرهان) صفحة (411) السيِّد هاشم البحراني في ذيل الآية؛ ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ينقل هذا الحديث عن أمالي الشَّيخ الطوسي، الرِّوايةُ بسندها عن أمير المؤمنين يقول، ونحنُ نأخذ التفسير عن عليٍّ! عن عليٍّ وآلِ عليٍّ فقط! إذا أردنا أن نكون أوفياء لإمام زماننا وإذا

الحلقة (11)

أردنا أن لا نكون كمراجعنا الَّذين نقضوا بيعة الغدير، قطعاً من دون قصدٍ سيِّئ خُدعوا أخذتهم الصنميَّة قتلهم الجهلُ المركَّب، ماذا يقولُ أمير المؤمنين؟: **لَمَّا نَزَلَت عَلَى رَسُولِ اللهِ؛** ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ **قَالَ لِي: يَا عَلِيّ، لَقَد جَاءَ نَصرُ اللهِ وَالفَتْح فَإِذَا** -رسول الله يقول لأمير المؤمنين- **فَإِذَا رَأَيتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجَا فَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّك وَاسْتَغْفِره إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً**، يعني في زمان رسول الله لم يتحقَّق هذا المعنى!

أقرأ عليكم الرواية مرَّة ثانية، أمير المؤمنين يقول: **لَمَّا نَزَلَت عَلَى رَسُولِ اللهِ؛** ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ **قَالَ لِي: يَا عَلِيّ، لَقَد جَاءَ نَصرُ اللهِ وَالفَتْح** -لقد جاء نصرُ الله والفتح إمَّا مُرادُ رسول الله لقد جاء تقديرهُ لقد بدأت مُقدِّماتهُ وإمَّا مُرادهُ لقد جاءت السورة- **لَقَد جَاءَ نَصرُ اللهِ وَالفَتْح فَإِذَا رَأَيتَ النَّاسَ** -يُخاطبُ أمير المؤمنين بإذا الشرطية- **فَإِذَا رَأَيتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجَا فَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّك وَاسْتَغْفِره إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً، يَا عَلِيّ، إِنَّ اللهَ تَعَالى قَد كَتَبَ عَلَى المُؤْمِنِين الجِهَاد فِي الفِتْنَة مِن بَعْدِي** -النَّبيُّ يتحدَّثُ عن فتنةٍ من بعده وعن جهادٍ من بعدهِ وعن نصرٍ وفتحٍ من بعدهِ- ولذا يقولُ: **فَإِذَا رَأَيتَ النَّاسَ** -يا عليّ- **يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجَا فَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّك** -إلى آخر كلامهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله- **يَا عَلِيّ، إِنَّ اللهَ تَعَالى قَد كَتَبَ عَلَى المُؤْمِنِين الجِهَاد فِي الفِتْنَة مِن بَعْدِي كَمَا كَتَبَ عَلَيهِم جِهَادَ المُشْرِكِينَ مَعِي**، الرِّواية طويلة أنا لا أريد أن أقرأها وهي كُلُّها في هذا السياق، فالسورةُ حين نزلت نزلت بهذهِ الحقيقة هي تتحدَّثُ عن شيءٍ بعد رسول الله.

في آخرِ كلام رسول الله وحديث أمير المؤمنين سيِّدُ الأوصياء يسألُ النَّبي عن أولئك الَّذين هم من أهل الفتنةِ ويجبُ جهادهم، هكذا قال رسول الله: **يَا عَلِيّ، إِنَّ اللهَ تَعَالى قَد كَتَبَ عَلَى المُؤْمِنِين الجِهَادَ فِي الفِتْنَة مِن بَعْدِي كَمَا كَتَبَ عَلَيهِم جِهَاد المُشْرِكِينَ مَعِي،** وتستمرُّ الرِّواية، الرِّوايةُ طويلة لا مجال لقراءتها، لكنَّنا نذهبُ إلى موطن الحاجة، الأميرُ يسألُ النَّبي: **أَهُم أَهْلُ فِتْنَةٍ أَم أَهْلُ رِدَّة؟** يتحدَّث عن طائفةٍ وعن طوائف من أهل الفتنة الَّتي تحدَّث عنها رسول الله قبل قليلٍ قرأتُ عليكم الكلام، الأمير هكذا يسألُ رسول الله: **أَهُم أَهْلُ فِتْنَةٍ أَم أَهْلُ رِدَّة؟ فَقَالَ: هُم أَهْلُ فِتْنَةٍ يَعْمَهُون فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُم العَدل، فَقُلتُ: يَا رَسُول الله، العَدْلُ مِنَّا أَم مِن غَيرِنَا؟** رسولُ الله أطلق لفظة العدل إنَّهُ العدلُ المعهود الكامل، أميرُ المؤمنين لأجلِ أن تتَّضح الحقائقُ لمن تصلُ إليه هذهِ الرِّواية، يسأل رسول الله: **فَقُلتُ: يَا رَسُول الله، العَدْلُ مِنَّا أَم مِن غَيرِنَا؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه: بَل مِنَّا بِنَا فَتَحَ اللهُ وَبِنَا يَخْتِمُ اللهُ** -الحديثُ عن العصر المهدويّ الَّذي هو مُقدِّمةٌ لعصر الرجعة-

الحلقة (11)

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه: بَل مِنَّا بِنَا فَتَحَ الله وَبِنَا يَخْتِمُ الله وَبِنَا أَلَّف اللهُ بَينَ القُلُوبِ بَعدَ الشِّرْك
وَبِنَا يُؤَلِّفُ بَينَ القُلُوبِ بَعدَ الفِتْنَة -الفتنةُ متى تكون؟ بعد رسول الله- **فَقُلتُ: الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ لَنَا مِن فَضْلِه،** فما بعد الفتنة الَّتي تقعُ بعد رسول الله وتستمر إلى زمان العدل، إلى الزمن الَّذي تتحقَّقُ فيه معاني هذهِ السورة فيجيءُ حينئذٍ نصرُ اللهِ والفتح، وحينئذٍ يدخُل النّاس جميعاً في دينِ الله أفواجاً بحسبِ ما تتحدَّثُ سورةُ النَّصر.

في تفسير عليّ بن إبراهيم، ولكنَّني أقرأُ عليكم من تفسيرِ البرهان، وإلَّا هذا هو تفسير عليّ بن إبراهيم القُمِّي رضوان الله تعالى عليه، المضمون هو هو صفحة (412) الحديث الرابع، في تفسير القُمِّي، في سورة النَّصر في الآيات: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فماذا نقل عن الأَئِمَّة صلواتُ اللهِ عليهم؟ لأنَّ الَّذي أثبتهُ القُمِّي في تفسيرهِ منقولٌ عن أئِمَّتنا المعصومين، فما الَّذي أثبتهُ عن الأئِمَّة؟ **نَزَلَت بِمِنَى** -متى نزلت بمنى؟ في حَجَّة الوداع، نقول حَجَّة الودَاع ويُمكن أن نقول على لُغةٍ في حِجَّة الودَاع، في حَجَّة الودَاع أو الودِاع- ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ **نَزَلَت بِمِنَى فِي حَجَّةِ الوَدَاع، فَلَمَّا نَزَلَت قَالَ رَسُولُ الله: نُعِيت إِلَيَّ نَفْسِي، فَجَاءَ إِلَى مَسجِدِ الخِيف فَجَمَعَ النَّاس وَحَدَّثَهُم بِحَدِيثِ الثَّقَلَين؛ يَا أَيُّهَا النَّاس إِنِّي تَارِكٌ فِيكُم الثَّقَلَين** أو (الثِّقْلَين) **مَا إِنْ تَمَسَّكْتُم بِهِمَا لَن تَضِلُّوا وَلَن تَزِلُّوا كِتَاب الله وَعِترَتِي أَهْلَ بَيتِي** أو (أَهلِ بَيتِي) **فَإِنَّهُ قَد نَبَّأَنِي اللَّطِيفُ الخَبِير أَنَّهُما لَن يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْض كَإِصْبعي هَاتَين وَجَمَع بَينَ سَبَّابَتَيه** -الَّذي يُذكرُ في أحاديثِ أهل البيت (وجمع بين مُسبّحتيه) ولا إشكال في ذكر السبابتين لأنَّ السبابة مُصطلحٌ ليس بالضرورة أن يُقصد منها السُباب وإن كان في أصل التسمية يُراد هذا- **وَجَمَع بَينَ سَبَّابَتَيه** (مُسبّحتيه) **وَلَا أَقُولُ كَهَاتَين وَجَمَع بَينَ سَبَّابَتِه وَالوسْطَى فَتَفْضُل هَذِه عَلَى هَذِه،** فالسورةُ متى نزلت؟ نزلت في آخرِ أيام حياةِ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، نزلت في حَجَّة الوداع لم يكن هُناك لا من قتالٍ ولا من حرب، النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله ماذا قال؟ (**نُعِيَت إِلَيَّ نَفْسِي**) لأنَّ السورة تتحدَّثُ عن مرحلةٍ مُستقبلية.

نحن إذا ذهبنا إلى المصحف ودقَّقنا النظر في ألفاظ السورة فليسَ لها من تطبيقٍ على أرض الواقع لا في زمان رسول الله ولا في الزمن الَّذي جاء بعد رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله إلى يومنا هذا، وليسَ بالإمكانِ أن يتحقَّق هذا بحسبِ المعطياتِ الموجودةِ على

الحلقة (11)

الأرض إلَّا في عصر ظهورِ إمام زماننا الحُجَّة بن الحَسن وما بعدهُ من عصر الرجعة الطويل والطويل جداً.

هذا إذا رجعنا إلى ألفاظِ الآية حتَّى من دون الرجوعِ إلى الأحاديث وأردنا أن نُطبِّقها على أرض الواقع وأن ندرس التأريخ مُنذُ زمان رسول الله إلى يومنا هذا أو أن ندرس المعطياتِ المتوفِّرة بين أيدينا، هل يُمكن أن يتحقَّق هذا الأمر قبل ظهور إمام زماننا؟ ولذا فإنَّ السورة من جُملةِ السور والآياتِ الَّتي تنطبق عليها القاعدةُ القُرآنية العلوية الَّتي أشرتُ إليها وهي قاعدةُ: (ما تأويلهُ بعد تنزيله).

فضلاً عن الرِّواياتِ والأحاديثِ الَّتي أشرتُ إليها، فبحسبِ تفسير القُمِّي عن الأئِمَّة المعصومين نزلت في مِنى في حَجَّة الوداع، لا قتال، لا حرب ولا أيّ شيء، ولا أنَّ النّاس قد دخلوا جميعاً في دينِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآله، هُناك الكثير والكثير من المنافقين، والآيةُ السابعة والستون من سورة المائدة تُحدِّثنا عن هذهِ الحقيقة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ
-لكثرة المنافقين- إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المنافقون الكُثُر الَّذين ما أذعنوا لبيعة الغدير، وإنَّما بايعوا هكذا ظاهراً، القوم قد كتبوا الصحيفة وهم يُخطِّطون لقتل رسول الله ولقتل عليٍّ أمير المؤمنين، التفاصيل ذكرتها لنا الرِّواياتُ والأحاديث، فلا يُمكن أن تنطبق سورةُ النَّصر على ذلك الواقع الَّذي نزلت في زمانهِ ومكانهِ، السورة نزلت في مِنى في حَجَّة الوداع، لا يوجد قتال، لا يوجد حرب، لم يدخل جميع النّاس في الدين والَّذين دخلوا كثيرٌ منهم منافقون، وأدلُّ دليلٍ على ذلك ما حدث بعد استشهادِ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله وكيف ارتدَّت الأُمَّة، ارتدادُ الأُمَّة لم يكن هكذا ابتداءً بعد استشهاد رسول الله وإنَّما هذه القضيَّة لها مُقدِّماتٌ كانت موجودةً في أيام رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، وجاء هذا البرنامج تطبيقاً لصحيفة كُتبت أيام النَّبي: (إذَا كُتِبَ الكِتَاب -كما يقول صادقُ العترة- قُتِلَ الحُسَين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه).
القضيَّةُ واضحة وواضحةٌ جداً: فسورة النَّصر ترتبطُ بالعصر المهدويّ الأوّل وبعصر الرجعة، حين أقول الأوّل لأنَّ إمام زماننا له عصرٌ آخر في رجعتهِ!

النَّصرُ والفتحُ من مصاديقهِ ما سيكونُ في ظهور إمام زماننا ولكنَّ المعنى يتكاملُ ويكتملُ في زمنِ الدولة الـمُحَمَّديَّة، الدولة الخاتِمة، وإلى هذا يُشير رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله

الحلقة (11)

في كلامهِ لأمير المؤمنين حين سأله أمير المؤمنين: **فَقُلتُ: يَا رَسُول الله، العَدْلُ مِنَّا أَمْ مِن غَيرِنَا؟ فَقَالَ: بَل مِنَّا، بِنَا فَتَحَ الله وَبِنَا يَخْتِمُ الله.**

﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ هو هذا الَّذي يتحدَّثُ عنه سيِّدُ الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في رسالته إلى مُحَمَّد بن الحنفية ومَن قِبَلِه من بني هاشم: **أمَّا بَعد فَإنَّ مَن لَحِق بِي اسْتُشْهِد وَمَن لَم يَلْحَق بِي لَم يُدْرِك الفَتْح**، لم يُدرك الفتح معهُ، فإنَّ كُلَّ إمامٍ في رجعتهِ يرجعُ معهُ من يرجع، لا هكذا جُزافاً وإنَّما وفقاً لمنظومةٍ دقيقةٍ جداً، فإنَّ الفتح الأعظم سيكونُ في الرجعةِ ولذا سيكونُ لقبُ واسمُ سيِّد الشُّهداء في الرجعة (الـمُنتصر) إنَّهُ صاحبُ النَّصرِ الأعظم وصاحبُ الفتح الأعظم.

الَّذين يظنونَ أنَّ السورة في فتح مكة فهذا الظنُ ضعيفٌ جداً، هُناك آيةٌ تحدَّثت عن فتح مكة، فتحُ مكة فيه دلالةٌ سياسيةٌ عميقة وفيه دلالةٌ اجتماعيةٌ عظيمةٌ في وقتها وفيهِ ما فيهِ من الحشد الوجداني وفيهِ ما فيهِ من الواقع المعنوي الديني، هُناك مجموعةٌ كبيرةٌ من المعطياتِ تحقَّقت وترسَّخت وظهرت في فتح مكة، ولكنَّه فتحٌ محدود.

إذا ما رجعنا إلى الكتاب الكريم وإلى سورة الصف وفي الآيةِ الثالثة بعد العاشرة: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا -في سياق آياتٍ لا أجدُ مجالاً للحديث عنها- وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ لاحظوا هُناك فارقٌ في التعبير، هُناك عنايةٌ بلاغيةٌ فائقة في التمييزِ بينَ هذهِ الآيةِ وبين ما جاء في سورة النَّصر، ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ بينما جاء في سورة النَّصر نصرُ الله بالكامل.

نصرٌ من الله؛ عطاءُ من عطائهِ.

بينما النَّصر في سورة النَّصر منسوبٌ إلى اللهِ مُباشرة مُضافٌ إلى الله؛ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ﴾.

هُنا: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيب﴾ وفتح جاءت مُنكَّرة من دون تعريف ومُنوّنة، وموصوفة بصفة القُرب؛ (فتحٌ قريب) هذا القرب قد يكون زمانياً، قد يكون مكانياً، قد يكونُ في ظروفٍ ومُلابساتٍ بسببها يُوصف بهذا الوصف.

فهُناك فارقٌ كبير ما بين ما جاء في سورة النَّصر: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ هُناك قضيَّةٌ عميقةٌ واسعةٌ قويةٌ جداً.

الحلقة (11)

التعبير هُنا في مرتبةٍ أدنى، يُمكننا أن نُطبّق الآية على ظهور إمام زماننا: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ فظهورُ الإمامِ قريبٌ بمنظار مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، لأنَّنا حين نتعبَّدُ بانتظار الفرج فهذا يعني أنَّ الفرج قريب، هذا هو معنى انتظار الفرج، فهذا يعني أنَّ الفرج قريب، ربَّما نراهُ نفسياً، وجدانياً بعيداً، ولكنَّ القُلوب الـمُخلصة الَّتي تكون عندها الغيبة بمنزلة المشاهدة مثلما قال إمامنا السَّجادُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه فإنَّها ترى الفرج قريباً، وأعظم الفرج انتظارُ الفرج كما يقولون صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين هكذا أدّبونا وهكذا علَّمونا وهكذا ثقَّفونا وهكذا يُريدون منَّا أن نُحرِّك عُقولنا في هذهِ المساحاتِ الفكرية والعقائدية.

أعودُ إلى سورة الصف: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إذا أردنا أن نعود إلى أحاديثهم هذا هو (تفسير القُمِّي) ماذا جاء بخصوص هذهِ الآية؟ أعني الآيةَ الثالثةَ بعد العاشرة من سورة الصف؟ ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ ماذا نقل لنا القُمِّي عن آلِ مُحَمَّد؟: **يَعنِي فِي الدُّنْيَا** يعني في الدنيا هذا النَّصر وهذا الفتح، لماذا قال الأَئِمَّة في الدنيا؟ لأنَّ السياق يتحدَّثُ عن الآخرة.

أقرأ لكم الآية الَّتي قبلها: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ -هذهِ الآيةُ تتحدَّث عن الآخرة- وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا -لأنَّ السياق هُنا تبدّل- وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لذلك الأَئِمَّة هكذا يقولون: **يَعنِي فِي الدُّنيا** -فإنَّ الآية لا تتحدَّثُ عن الآخرة، باعتبار أنَّ الآية السابقة كانت تتحدَّثُ عن الآخرة، فهكذا جاء في حديثهم- **يَعنِي فِي الدُّنيا** ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ **يَعنِي فِي الدُّنْيَا بِفَتحِ القَائِم**، وأيضاً فتحُ مكة.

فالآيةُ تتحدَّث عن نصرٍ وفتحٍ من الله بنحوٍ عام لا بخصوصيةٍ يتميَّزُ بها النَّصرُ والفتحُ كالَّذي تحدَّثت عنهُ سورة النَّصر: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فكُلُّ نصرٍ هو من الله، وكُلُّ فتحٍ هو من الله، وما كان في بدرٍ هو نصرٌ وفتح، وما كان في خيبر هو نصرٌ وفتح، وما كان في مكة في فتحها هو نصرٌ وفتح، ولكن بدرجات، بلحاظات، بحيثيات، وما سيكونُ عند ظهورِ إمام زماننا هو نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريبٌ أيضاً، ولكن إذا تكاملت المعاني فوصلنا إلى الدولة المُحَمَّديَّة الخاتمة، إذا تكاملت المعاني ووصلنا إلى يوم القيامة الحُسينيَّة هُنا يتكامل النَّصرُ ويتكاملُ الفتحُ في كُلِّ مراتبهِ، وهذا الفتحُ هو الَّذي يتحدَّثُ عنهُ سيِّد الشُّهداء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **أَمَّا بَعد؛ فَإنَّ مَن لَحِقَ بِي اسْتُشْهِد** -ليس

الحلقة (11)

هُناك من نصرٍ على أرض الواقع، وإنَّما هي بداياتٌ، مُقدِّماتٌ لتحقيقِ أهدافٍ قريبة ومتوسّطة حتَّى يتحقَّق الهدفُ البعيد بنصرٍ وفتحٍ، وحتَّى تتكامل مراحل الرجعة بكُلِّها، وهذا هو الَّذي مرَّ علينا من أنَّ الرجعة بكُلِّ تفاصيلها عِوضٌ عن قتلِ الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هذا هو الَّذي حدَّثتنا بهِ كلماتهم الشَّريفة- **أَمَّا بَعد؛ فَإنَّ مَن لَحِقَ بِي اسْتُشْهِد وَمَن لَم يَلْحَق بِي لَم يُدْرِك الفَتْح وَالسَّلام**، يعني وانتهينا، لأنَّ الفتح هو ذلك الفتح بالتفاصيل الَّتي مرَّ الحديث عنها قبل قليل هذا ما يرتبطُ بالكتابِ الأوّل.

أمَّا الكتابُ الثاني: كتبهُ من أرض كربلاء.

الرواية **عن مَيسر بن عبد العزيز**، عن إمامنا الباقر أيضاً صلواتُ اللهِ عليه: **كَتَبَ الحُسَينُ بْنُ عَلِيّ إِلَى مُحمَّد بنِ عَلِيٍّ مِن كَرْبَلَاء**، الكتابُ الأوّل كان من مكة، اختيارُ الأزمنةِ والأمكنةٍ لم يكن جُزافاً! فمكةُ بداية عصر الظهور، وكربلاء نقطةٌ محوريةٌ في برنامج الظهور الشَّريف، هذهِ الكُتب لم تُكتب هكذا من دون دقَّةٍ نحنُ نتحدَّثُ عن الحُسين، نحن نتحدَّثُ عن صاحبِ المشروع الإلهي الأعظم، هذا هو الحُسينُ يُنَفِّذ مشروع الله. الرسالةُ الأولى كانت من مكة أنا هُنا لست بصدد شرح هذهِ الرسائل، وإلَّا كُلُّ رسالةٍ تحتاج إلى حلقاتٍ عديدة في شرحها، لابُدَّ من تسليط الضوء على كُلِّ مُفرداتها لفظةً لفظة، زماناً، مكاناً، أشخاصاً، حتَّى عبارة: (والسَّلام) هي بحاجةٍ إلى شرحٍ طويل، حتَّى هذهِ الكلمة: (والسَّلام) هذهِ رموز، هذهِ نصوصٌ مرموزة، نصوصٌ مُشفَّرة بحاجةٍ إلى تفكيك، تفكيكٍ مُعقَّد.

أعودُ إلى الرسالة الثانية عن إمامنا الباقر: **كَتَبَ الحُسَينُ بْنُ عَلِيّ إِلَى مُحمَّد بنِ عَلِيٍّ** -إلى ابن الحنفية- **مِن كَرْبَلَاء**، ما هو كتابه من كربلاء؟ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم؛ مِن الحُسَينِ بْنِ عَلِيّ إِلَى مُحمدَّ بنِ عَلِيّ وَمَن قِبَلِهِ مِن بَنِي هَاشِم، أمَّا بَعد؛ فَكَأنَّ الدُّنْيَا لَم تَكُن وَكَأنَّ الآخِرَة لَم تَزَل وَالسَّلام** -نحنُ لسنا باقين على هذا التراب، الصفحةُ الأولى إنَّها صفحةُ الشَّهادة، عاشوراءُ الدم- **فَكَأنَّ الدُّنْيَا لَم تَكُن** -سيِّدُ الشُّهداء هُنا يقول: من أنَّنا في هذا المقطعِ الزماني لم نُخطِّط لدنيا باقية، الواقعُ السياسيُ الاجتماعي الديني واقعُ دين مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآله الهدفُ العظيم لرسول الله الَّذي يتحقَّقُ في حُصولِ المشروع المهدويّ الأعظم وما بعدهُ من عصر الرجعة العظيم، لابُدَّ أن يكون الَّذي كان مُقدِّمةً بالضبطِ كما عَبَّر عنها سيِّدُ الشُّهداء- **أمَّا بَعد؛ فَكَأنَّ الدُّنْيَا لَم تَكُن**

الحلقة (11)

-برنامجنا برنامج الشَّهادة- **وَكَأنَّ الآخِرَة لَم تَزَل،** فها نحنُ راحلون عن هذهِ الدنيا، البرنامجُ بالكامل بالنِّسبة لي، الحُسينُ يقول مضمونُ كلامهِ وللَّذين لَحِقوا بي وارتبطوا بي من لَحِق بي استُشهد فأنا ومن لحق بي لا بقاء لنا على هذا التراب راحلون عن هذا التراب، هذهِ الصفحة الأولى والصحيفةُ الأولى من صحائف المشروع الحُسينيّ الَّتي تقدَّم الحديث عنها حينما حدَّثتكم عن خارطة المشروع الحُسينيّ العملاق.

ما يُطرحُ في أجواءِ الثقافةِ الحُسينيَّة الـمُعاصرة من قبيلِ:

- انتصارُ الدم على السيف.
- أو يُظلمُ الإنسانُ كي ينتصر.

هذا الكلامُ إن أُريد منه المعنى الحقيقي التام الكامل فلا صحَّة لهُ لا على أرض الواقع ولا يتطابقُ ويتوافقُ مع منطقِ الكتابِ والعترةِ في فهمِ المشروع الحُسينيّ وقد تقدَّم الكلام مُفصَّلاً، لكن إن أُريد من ذلكَ من أنَّ الدم ينتصرُ على السيف أن تتحقَّق بعضُ الأهداف، كُلُّ الأهداف الَّتي لأجلها سُفكت الدماء أو من أنَّ الشخص أو أن المجتمع حين يتَّخذُ المظلومية سبيلاً لتحقيقِ أهدافهِ فإنَّهُ سينجحُ في بعضها، في كُلِّها، إذا كان الحديث عن تحقيق الأهدافِ بنحوٍ جُزئيٍ أو بنحوٍ كُلِّي ويُطلق على هذا النَّصر والانتصار فإنَّ الإطلاق مجازيٌ حينئذٍ ولا إشكال في الأمر تأريخ البشرية حافلٌ بهذهِ الحقيقة قبل الإسلام وبعد الإسلام، فلطالما تُسفكُ الدماء في أيِّ اتجاهٍ من الاتجاهات، وطالما تكونُ هُناك مظلوميات وبسببِ تلكَ الدماء أو بسببِ تلكَ المظلوميات قد لا أقولُ دائماً ولكن قد تتحقَّقُ أهدافُ الَّذين سُفكت دماؤهم كُلَّاً أو جُزءًا ولكن قطعاً من دون وجودهم، ولو كانوا موجودين فإنَّ إدارتهم لتحقيق الأهدافِ قطعاً ستكونُ مُختلفةً عن إدارة الَّذين يُحقِّقون الأهداف بعد ذلك، وحينئذٍ فإنَّ النَّصر بالمعنى الحقيقي لم يتحقَّق لهم، وكذلك إدارةُ الأهدافِ مثلما رسموا ومثلما خطَّطوا لن تتحقَّق، هي تحقَّقت بنحوٍ وبطريقةٍ أُخرى تنسجمُ معَ الَّذي كانوا يتحدَّثون عنه أو معَ شعاراتهم الَّتي رفعوها بحسبِ فهمِ الَّذين يُحقِّقون أهدافهم على أرض الواقع، لا أريدُ الخوض كثيراً في هذهِ القضيَّةِ لكنَّني أعتقدُ أنَّ هذا السؤال سيُطرح بالنسبة لهذهِ المقولةِ: (مقولةُ انتصارُ الدم على السيف) أو (أنَّني أُظلَم كي أنتصر) إذا كان المراد من هذا الفهم تحقيقُ بعضِ الأهداف أو كُلِّ الأهداف، وإطلاقُ النَّصرِ والانتصارِ من هذهِ الحيثية المجازية لا إشكال في ذلك، هذا الكلامُ مثلما قُلت يكون صحيحاً، وقد يكون أيضاً في جُملة آثارِ المشروعِ الحُسينيّ على الواقعِ

الحلقة (11)

الإنساني، بشكلٍ عام بغضِّ النَّظر عن الانتماء الديني أو الانتماء القومي أو الانتماء العرقي أو غير ذلك من العناوين الَّتي يختلفُ فيها وحولها وعليها النّاس.

قطعاً للمشروع الحُسينيّ هُناك من الآثارِ ومن التأثيرِ ومن الترددات الكبيرة الَّتي سببها هذا البركانُ الدمويُّ الوجدانيُّ العلويُّ الزهرائيّ، هُناك ترددات وانعكاسات كثيرة، لكنَّ هذا الكلام سيبقى في الحاشية، أمَّا متنُ الحقيقةِ فهو الَّذي ذكرتهُ لكم حيثُ تعاضدت آيات الكتاب الكريم معَ أحاديث العترة الطاهرة وأشرقت زياراتهم وأدعيتهم وكلماتهم بتلك الحقيقةِ الناصعةِ البَيِّنةِ الَّتي تقدَّم ذكرها.

الـمُفردةُ الثانية وهي مُفردةٌ مُهمَّةٌ جداً.

الثأر أو الثار..!!

قد يقول قائلٌ: الثار!

أو قد يقولُ قائلٌ: الثأر! فتكون اللفظةُ مهموزةً.

المعنى واحد، قُلنا: (ثار) أو (قُلنا ثأر).

الموجود في زيارات سَيِّد الشُّهداء حين نُسلِّم عليه: (يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِه) إذا أردنا أن نقرأها:
(يَا ثأر الله وابن ثأره) اللفظُ صحيحٌ، ولكن عُرف عن قريشٍ لا يُحبِّذون الهمز كثيراً في الكلام أن يكون الكلامُ مهموزاً، وأئِمَّتنا في الأعمِّ الأغلب يتحدَّثون بلُغة قريش، هذا لا يعني أنَّهم لا يتحدَّثون خارج النطاق الـمُتعارف عليهِ عند قريش، لا أريد الخوض في هذهِ الجُزئيات.

ثار وثأر في لُغة العرب معناها؛ الدم، الدم، الدم.

ويستعملونها أيضاً في معنى ثانٍ يرتبطُ بالدم؛ حقُّ الدم، ثارُ فلان دمهُ.

لنفترض أنَّ شخصاً يُقال لهُ زيد وقُتِل، فحين يُقال ثارُ زيد المعنى الأوّل دمهُ، دمهُ دمهُ، دمهُ هذا الَّذي يجري في عروقهِ وقد سُفِح، وبسفحهِ فقد قُتل.

ويُقال: ثار زيد هو حقُّ أوليائهِ في الـمُطالبةِ بأخذِ حقِّهِ، بأنَّ يقتصّوا من قاتلهِ حقُّ الدم.

الحلقة (11)

فهذهِ اللفظةُ في لُغة العرب: إمَّا أن تُعطي معنى الدم وهو المعنى الأوّل، المعنى الثاني بحاجةٍ إلى قرينة، المعنى الأوّل المعروف الشائع في لُغة العرب المراد من الثار الدم
إنَّني أتحدَّثُ عن اللغة العربية الفصحى،
لا أتحدَّثُ عن اللغة العربية الفصيحة كثيرون لا يعرفون هذا الأمر، هُناك لُغةٌ عربية فصحى إنَّها لُغة المعلَّقات، لُغة الأدب العربي في العصر الجاهلي، إنَّها لُغة القُرآن، إنَّها لُغة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، لُغة الأدب العربي الفاخرة الفخمة العالية تلك هي العربيةُ الفصحى.

أمَّا هذهِ العربية الَّتي أتكلَّمُ بها هذهِ العربيةُ الفصيحة، العربيةُ الفصيحةُ هي أدنى رُتبةً بكثيرٍ من العربية الفصحى، لو أنَّني أتكلَّمُ العربية الفصحى في برنامج كهذا البرنامج فإنَّ الـمُتلقي، فإنَّ الـمُشاهد قد لا يفهم الكثير من مُفرداتها، لأنَّ مُفرداتِ اللغة الفصحى بقيت حبيسةً في كُتب المعاجم اللغوية، وفي كُتب الأدب العربي، في الكُتب الـمُتخصِّصة بآدابِ اللغة العربية، اللغة الَّتي أتحدَّث بها هي اللغة العربية الفصيحة وهي لُغة الإعلامِ المعاصر، لُغة الندواتِ المفتوحة، لُغة المؤتمرات الرسمية وغير الرسمية، لُغة الحكومات، لُغة الاتفاقيات والمعاهدات، هذهِ هي اللغة العربية الفصيحة، لُغة الصحافة، ولُغة الإنترنت، ولُغة الكتابات المعاصرة، كثيرٌ من الكُتَّابِ يكتبون بهذهِ اللغة وهي لُغةٌ سهلةٌ مُستسهلة تتناسبُ معَ الثقافة الَّتي نُعايش زمانها ومكانها في أعصارنا هذه وأيَّامنا الَّتي نعيشها، اللغة الفصحى هي اللغةُ الأصيلةُ الَّتي يعرفها الـمُتخصِّصون بآدابِ لُغة العرب بكُلِّ اختصاصاتها المختلفة، على أيّ حال.

بحسب اللغة الفصحى: فإنَّ (ثار) تأتي بمعنى الدم.

والمعنى الثاني يأتي في الرتبة الثانوية: فيُرادُ من (الثار) حقُّ الدم، هذا الحقُّ الَّذي يمتلكهُ أولياء القتيل، أولياء صاحب الدم المسفوح.

إذاً المفردة الثانية الـمُهمَّةُ من مُفرداتِ الـمشروع الحُسينيّ: الثار، الثأر..!!

المعنى الأصل: هو الدم.

والمعنى الفرع: هو حقُّ الدم الَّذي يمتلكهُ وليُّ المقتول.

الحلقة (11)

فحينما نُخاطبُ سيّد الشُّهداء في زياراتهِ: (من أنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الخُلْد) هذا هو دمهُ، هذا هو ثارهُ، فحين نقول: (يَا ثَارَ الله) إنَّنا نقولُ بالأصالةِ: (يا دَم الله).

وبالتفرُّعِ فقد يكون المعنى: من أنَّ الله هو وليُّ الدم، وإلَّا المعنى الأوّل لكلمة (ثار) الدم، يا ثار الله يعني يا دم الله.

وحديثي في أجواء المعنيين:

- في معنى أنَّ الثار هو الدم..!!
- وفي معنى أنَّ الثار هو حقُّ الدم..!!

لأنَّ هذين المعنيين يظهرانِ بوضوح في نصوصِ الثقافةِ الحُسينيَّة.

نبدأ بالدم..!!

ومن هُنا أبدأ حديثي عن الدم من روايةٍ مرويةٍ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، أقرأُ عليكم من كتاب (تحف العقول) لابن شعبة الحراني رحمةُ اللهِ عليه/ مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات/ الطبعة السابعة/ 2002 ميلادي/ صفحة 258/ إمامنا الصَّادقُ يُحدِّثنا عن الإنسانِ جسداً وروحاً ويُخبرنا عن طبيعةِ جسدهِ ومُكوّناته، الحديث طويل إنَّما آخذ منهُ موطن الحاجة، هكذا يقول إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **إنَّما صَار الإنسَان يَأكُل وَيَشْرَب** -ويستمر في حديثهِ إلى أن يقول- **وَالدَّمُ فِي جَسَدِهِ بِمَنْزِلَة المَاءِ فِي الأَرْض، وَلَا قِوَامَ لِلأَرضِ إلَّا بِالمَاء وَلَا قِوَام لِجَسَد الإنْسَانِ إلَّا بِالدَّم**، كلامٌ واضحٌ وصريحٌ جداً.

أقرأ نص كلامهِ صلواتُ اللهِ عليه مرَّةً أخرى: **وَالدَّمُ فِي جَسَدِهِ** -في جسد الإنسان- **بِمَنْزِلَة المَاءِ فِي الأَرْض** -الماءُ هو حياةُ الأرض بكُلِّ شؤوناتها وبكُلِّ أجزائها، الماءُ هو حياة الأرض- **وَالدَّمُ فِي جَسَدِهِ** -في جسد الإنسان- **بِمَنْزِلَة المَاءِ فِي الأَرْض، وَلَا قِوَامَ لِلأَرضِ** -لا قِوام للأرض يعني أنَّ الأرض ستكونُ ميتةً عديمة النفع والفائدة- **وَلَا قِوَامَ لِلأَرضِ إلَّا بِالمَاء وَلَا قِوَام لِجَسَد الإنْسَانِ إلَّا بِالدَّم**، هذهِ الكلمةُ تُجمِلُ الكثير من الحقائق، أعتقدُ هكذا من أنَّ العُلوم المُعاصرة الَّتي تتخصَّصُ بدراسةِ جسم الإنسانِ والأجهزة الفاعلة فيه وبدراسةِ ما يُسمَّى بالجهاز الدموي قد حققت الكثير، لكنَّني أعتقد أنَّ

الحلقة (11)

كلام إمامنا الصَّادق لو أنَّهُ هو شرحهُ وفسَّرهُ لنا لكانت هُناك الكثيرُ والكثير من الحقائق الَّتي لا زالت تخفى على بني البشر ومعَ ذلك فإنَّ العُلوم المعاصرة قد حقَّقت المعاجز الكثيرة.
ماذا نعرف عن الدم في ثقافتنا العامة؟!

لستُ مُتخصِّصاً في هذا المجال ولكنَّني أُحدِّثكم من معلوماتِ ثقافتي العامة، أثرُ الدم في حياتنا، ما هي الوظائفُ المنافعُ الحاجات الَّتي يُحقِّقها الدمُ في أجسامنا؟ هُناك حُزمةٌ من الوظائفِ يُحقِّقها الجهاز الدموي، يُحقِّقها الدمُ هذا السائلُ الَّذي هو سائلُ الحياة في أجسامنا، إذا ما سلَّطنا الضوء عليها بالإجمال فلربَّما يتجلَّى لنا بعضُ شيءٍ من معنى قول إمامنا الصَّادق: **والدَّمُ فِي جَسَدِهِ** -في جسد الإنسان- **بِمَنْزِلَة المَاءِ فِي الأَرْض، وَلَا قِوَامَ لِلأَرضِ إِلَّا بِالمَاء وَلَا قِوَام لِجَسَدِ الإِنْسَانِ إِلَّا بِالدَّم**، الدمُ في أجسادنا في أبداننا هو الَّذي ينقلُ الأكسجين وثاني أكسيد الكربون ومن دونهما لا حياة، الدم يأخذ الأوكسجين من الرئتين وينقلهُ إلى جميع الأنسجة، إلى جميعِ أجزاء أجسامنا لكي تتواصل حياتها، ماذا يُقال عنه؟ عمليَّة التمثيل الغذائي، عمليَّة الطاقة، عمليَّة توليد الطاقة، قولوا ما تشاءون، بالنتيجةِ الدم يحمل الأكسجين من الرئتين إلى جميع أنسجة الجسم كي تقوم بأنشطتها وكي تُواصل الخلايا حياتها، وإلَّا من دون ذلك فإنَّ الإنسان يموت، وبسبب عمليَّة توليد الطاقة هذهِ هُناك مُخلَّفات ثاني أكسيد الكربون لابُدَّ من إخراجهِ، وإلَّا فإنَّ الحياة لن تدوم أيضاً، الدمُ هو الَّذي يقوم بنقل الأكسجين إلى الداخل وبنقل ثاني أكسيد الكربون إلى الخارج لدفعهِ إلى الخارج، ولو كان الدمُ يقوم بهذهِ المهمَّة فقط فإنَّ الحياة تتوقَّفُ عليه توقُّفاً كاملاً، ولكنَّ الدم يقومُ ويقوم، الدمُ هو الَّذي ينقلُ خُلاصة الطعام والغذاء حينما يبدأُ الدم بامتصاصه من الأمعاء وهذا الغذاءُ هو الوقود الَّذي بهِ نتحرَّك، من دون هذا الوقود إنَّني لا أستطيعُ أن أجلس هُنا أمامكم وأن أتحدَّث وأن أقوم بنشاطاتي وأنتم كذلك، الدم هو الَّذي يقوم بنقل هذا الوقود إلى جميع أجزاء البدن، ها هي أسرار الحياة ما بين إدخال الأكسجين وإخراج ثاني أكسيد الكربون، ما بين توزيع الوقود خلاصةُ الأطعمة المُستخلصة والمُمتَّصةِ من الأمعاء من الجهاز الهضمي.

الدمُ أيضاً يقومُ بنقلِ الكثيرِ من السمومِ لتخليصِ الجسم منها، فهُناك من السمومِ ما ينقلها الدمُ إلى الكليتين إلى الجهاز البولي، وهُناك من السموم ما ينقلها الدمُ إلى بشرةِ الإنسان

الحلقة (11)

إلى المسامات، هذهِ السمومُ لو لم ينقلها الدم أو أنَّ الدم تأخر في نقلها فستحدثُ ما تحدث من المشاكل لحياتنا ولأجسامنا ولربَّما يكونُ العطب النهاية.

الدمُ هو الَّذي يُشكِّلُ حاجز الدِّفاعِ عند الإنسان، المناعةُ في كريات الدم البيضاء أو قد تُسمَّى بخلايا الدم البيضاء أو حتَّى في الجسيمات المضادَّة الَّتي يُنتجها نفس الدم، جهاز المناعة، الدم يتألَّفُ من الخلايا الحمراء أو تُسمَّى بكريات الدم الحمراء والبيضاء وسائل البلازما الأصفر وكذلك الصفائح الدموية الَّتي تُساعدُ الجسم البشري في عمليَّةِ التخثُّر، تخثُّر الدم أو تجلُّط الدم حينما يُجرحُ الإنسان أو يُصابُ بنزيفٍ خارجي، على أيِّ حالٍ، أنا لست مُختصَّاً وإنَّما أتحدَّث من خلال ثقافتي ومعلوماتي العامة، وأئِمَّتنا هم وجهونا لتحصيل هذهِ الثقافة في نفس هذهِ الرِّواية إذا أردتُ أن أقرأها في بدايتها ماذا يقول إمامنا الصَّادقُ؟ (عِرفَانُ المَرءِ نَفْسَهُ أنْ يَعرِفَهَا بكذا وكذا) وبعد ذلك يدخل الإمام بالتفاصيل، فهذا جُزءٌ من معرفتنا بأنفسنا، (وَمَن عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبّه) هذه مساحةٌ واسعةٌ من الثقافة والمعرفة في جانبٍ منها وفي جُزءٍ منها، هذهِ المعرفةُ الَّتي يُحدِّثنا عنها إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه فحدَّثنا هُنا عن الدم: **والدَّمُ فِي جَسَدِهِ بِمَنْزِلَة المَاءِ فِي الأَرْض، وَلَا قِوَامَ لِلأَرضِ إلَّا بِالمَاء وَلَا قِوَام لِجَسَدِ الإِنْسَانِ إلَّا بِالدَّم**، ويستمرُّ في حديثهِ.

ولا تقفُ وظائفُ الدم عند هذا الحدّ، هُناك وظائف أخرى للدم، من وظائف الدم فإنَّ الدم يُحافظُ على درجةِ حرارة جسم الإنسان في الحدِّ المعتدل والَّتي نعرفها 37 درجة مئوية، 37 هي الدرجة الحرارية الطبيعية، الجهةُ الَّتي تُحافظ على درجة الحرارة هذهِ ويكونُ الإنسانُ مُتوازناً وكُلُّ أعضائهِ وأجهزتهِ تعملُ بشكلٍ طبيعي هو الدم، وإذا ما تولَّدت حرارةٌ بسبب أنشطة الجسم فإنَّ الدم كفيلٌ بإخراجها هو الَّذي يُخلِّصُ الجسم منها وهو الَّذي يُحافظُ على درجة حرارة الجسم بهذا الحدِّ الثابت وهذهِ قضيَّةٌ كبيرةٌ جداً.

الدم أيضاً هو الَّذي يُحافظُ على نسبةِ وجود المياه في أجسامنا، فحينما تزدادُ نسبة الماء في أجسامنا ستكون مُضرَّةً ولذا يُبادر الدم لإخراجها، من طريق الإدرار البولي، من طريق التعرّق، بالنتيجة الدمُ كفيلٌ بإخراج النسبة الزائدة من الماء الَّذي لا يحتاجهُ جسم الإنسان.

السَّلامُ عَلَى الحُسَينِ الوَجِيه وَعَلَى جَدِّهِ وَأَبِيه وَأُمِّهِ وَأَخِيه وَالتِّسْعَةِ المَعْصُومِين مِن ذُرِيَّتِهِ وَبَنِيه وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

الحلقة (11)

كُنت أُحدِّثكم استناداً إلى معلوماتي وثقاتي العامة فلستُ مُتخصِّصاً في هذا الباب كُنت أُحدِّثكم عن منافعِ الدم لجسم الإنسان عن وظائفِ الدم بعبارةٍ أخرى، وقُلتُ من أنَّهُ هو الَّذي ينقلُ الأكسجين إلى داخل الجسم وهو الَّذي يساعدُ في نقل ثاني أكسيد الكربون لأجل إخراجهِ وإلقائهِ خارج الجسم، وهو الَّذي ينقلُ الوقود الغذائي، ينقلُ الطعام المُستخلص المُمتص من خلالِ الأمعاء في الجهاز الهضمي، وهو الَّذي أيضاً يُخلِّصُ جسم الإنسان من كثيرٍ من السُّموم الخطرة عبر إيصالها إلى الكليتين، إلى الجهاز البولي أو عبر إيصالها إلى جهاز البشرة لإخراج تلكَ السموم عبرَ مساماتِ جسم الإنسان، والدمُ هو أيضاً الَّذي يكونُ مُحافظاً ومُدافعاً إنَّها المناعة الخلايا البيضاء والجُسيمات المُضادة الَّتي تتولَّدُ في فضاء الدم كُلُّ ذلك للدفاعِ ولحمايةِ الجسم البشري وكلُّهُ بفضلِ الدم، الدمُ هو الَّذي يُحافظُ على درجةِ حرارة الجسم بنحوٍ مُعتدلٍ ومُستقر ومُنتظم بحيث يقومُ الجسمُ بكاملِ وظائفهِ بنحوٍ مُتَّزن، الدمُ هو الَّذي يُحافظُ على التوازن المائي في جسمِ الإنسان، فإذا ما زادت كميةُ الماءِ في جسم الإنسان فإنَّ الدم هو الَّذي يبادرُ إلى إخراجها عبر الإدرارِ أو عبر التعرّق.

هُناك وظيفةٌ مُهمَّةٌ جداً وفي غاية الخطورة؛ الدمُ هو الَّذي ينقل الهرمونات، وحكاية الهرمونات حكايةٌ أكبرُ مني، إنَّني لا أمتلكُ دقيق المعلوماتِ عنها معلوماتي عامةٌ مُجملة أتمنَّى لو أن مُتخصِّصاً في هذا الحقل هو الَّذي يُحدِّثكم عن ذلك، الهرموناتُ هي الَّتي ينقلها الدم وهي الَّتي في الحقيقةِ تتحكَّمُ بأوضاع حياتنا، في نومنا وتنظيمهِ، في يقظتنا وجدولة أنشطتها، في عملية النمو، في عمليَّة النمو الطبيعي وعمليَّة النمو لربَّما تكون أعقد عمليَّةٍ في التكوين الجسمي البشري، الدمُ هو الَّذي يُنظِّمُ نقل هذهِ الهرمونات الَّتي تُنظِّمُ حياتنا. عمليَّةُ الأيض وهي العمليَّةُ الَّتي تنتظمُ بها حياتنا اليوميةُ في حركاتنا، في سكوننا، كُلُّ التفاصيل الَّتي ترتبطُ بالتناسُلِ والنشاط الجنسي، الهرمونات هي الَّتي تُنظِّم أوضاعنا المُتغيّرة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ إلى الرجولة، حتَّى حينما ندخلُ في فترةِ الأُبُوَّةِ وبالنسبة للنساءِ ما يرتبطُ بمرحلةِ الطمث ما يتعلَّقُ بالطمث أو بالولادة، بل حتَّى في الحالة النفسيةِ للإنسان إذا ما أراد أن يتزوج، إذا ما أراد أن يُطلِّق، إذا ما أراد أن يُقدِم على عملٍ خطير، إذا ما أراد أن يتحرَّك باتجاه موضوعٍ حسَّاس، المزاجُ البشري والطبيعة السلوكية للإنسان تُنظِّمها الهرمونات، وهذهِ الهرمونات لابُدَّ من حركتها وانتقالها في أوقاتٍ مُعيَّنة فمنها ما هو الليلي ومنها ما هو النهاري، منها ما يكون في أوّل النهار ومنها ما يكونُ في آخر النهار وهكذا، عمليَّةٌ

الحلقة (11)

مُعقَّدةٌ واسعةٌ جداً إنَّهُ عالم الهرمونات في الجسم البشري، الدمُ هو السيِّدُ في ذلك، حكايةُ الدم في جسم الإنسان حكايةٌ طويلة.

قد يقول قائل: لماذا كلُّ هذا الكلام عن الدم فهل نحنُ في برنامجٍ يُحدِّثنا في موضوعات البيولوجي مثلاً؟!

السببُ الَّذي جعلني أُحدِّثكم لأنَّني أريد أن أنقلكم إلى نُقطةٍ مُهمَّةٍ ومنها أدخلُ إلى البحث:

كتاب (المؤمن) للحُسين بن سعيد الأهوازي القُمِّي، معروف بالحُسين بن سعيد الأهوازي، شخصيَّةٌ علميَّةٌ شيعيَّةٌ من أصحابِ أئِمَّتنا، من أصحاب إمامنا الرضا، إمامنا الجواد، إمامنا الهادي، هذا الشخصُ هو من سلالةِ أولئك الَّذين أعتقهم إمامنا السَّجاد إذا ما كنتم تعرفون عن إمامنا السَّجاد ماذا كان يصنع إمامنا السَّجاد بعد أن عاد من كربلاء؟ كان يشتري العبيد الَّذين يُباعون في سُوق النخاسة، وكان يشحنهم بفكر المشروع الحُسينيّ وبعد ذلك يُعتِقهم ويُقدِّم لهم الأموال كي يستطيعوا مُواصلة حياتهم، بهذهِ الطريقةِ نَشَرَ التشيُّعَ إمامنا السَّجاد من دونِ أن يتواصل بشكلٍ واضحٍ وظاهر، الرِّوايات تُحدِّثنا عن أنَّهُ قد أعتق أكثر من عشرة آلاف، كانَ يشتري ويُعَلِّم وبعد ذلك يُعتِقُهم لأنَّهُ ما كان يستطيعُ أن يتواصل مع النّاسِ بسبب التقيَّة الشديدةِ، وإمامنا السَّجادُ قاربت إمامتهُ إلى أربعين سنة، على أقل الأخبار خمسة وثلاثين سنة إمامتهُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، من ذراري هؤلاء هذا هو الحُسين بن سعيد الأهوازي أنموذج للمُبَلِّغ الشِّيعي، تنقَّل في كُلِّ مكانٍ يستطيع أن ينشر حديث أهل البيت وفكر أهل البيت، الحُسين بن سعيد رضوان الله تعالى عليه، وهذا كتابهُ من الأصول الأصلية ومن الأصول الأصيلة.

كتاب (المؤمن) للحُسين بن سعيدٍ الأهوازي/ طبعة مدرسةُ الإمام المهديّ/ قم المقدسة/ وهو من رموزِ المنهج القُمِّي، هو أساساً من الكوفةِ وانتقل إلى الأهواز وتنقَّل في البلاد إلى أن قرَّ قرارهُ في بلدة قُم وتوفّي فيها.

أعودُ إلى الحديث الَّذي أردتُ أن أقرأه من كتابهِ، صفحة (32) يُحدِّثُنا الحُسين بن سعيد الأهوازي رضوانُ اللهِ تعالى عليه، عن إمامنا الباقر، إمامنا الباقر يُحدِّثنا عن الله سُبحانه وتعالى: **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَن أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَد أَرْصَدَ لِمُحَارَبَتِي وَمَا تَقَرَّب إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ مَا اَفْتَرَضتُ عَلَيه وَإِنَّهُ لِيتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَة حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبتُه كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي**

الحلقة (11)

يَسْمَعُ بِه وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِه وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا -إمامنا الباقرُ يُحدِّثنا عن اللهِ سُبحانه وتعالى يقولُ عن عبدهِ- **وَمَا تَقَرَّب إِليَّ عَبْدٌ** -مُنكَّرةٌ مُنوّنة، أيُّ عبدٍ أي شخص أنا أنتم أيُّ أحد- **وَمَا تَقَرَّب إِليَّ عَبْدٌ بِمثْلِ مَا اَفْتَرَضتُ عَلَيه وَإِنَّهُ لِيتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَة حَتَّى أُحِبَّهُ** -النافلة كُلُّ ما يتجاوزُ الفرائض والواجبات، ليسَ في حدودِ الصلوات فقط في كُلِّ شيءٍ- **وَإِنَّهُ لِيتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَة حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبتُه كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِه وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِه وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُه وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيتُه** -إلى آخر الحديث، كنت رجلهُ! اللهُ سُبحانه وتعالى يقول عني وعنكم ماذا قال الحديث؟- **وَمَا تَقَرَّب إِليَّ عَبْدٌ**، اللهُ يقول: كنتُ رجلهُ الَّتي يمشي بها! الحديثُ عن إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

هذهِ الأعضاءُ الجسديةُ من الَّذي يبعثُ الحياة فيها؟ الدم، الدم هو الَّذي يبعثُ الحياة فيها: **كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِه وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِه وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا** -الدمُ هو الَّذي يبعثُ الحياة والنشاط في كُلِّ هذهِ الأعضاء، هكذا قال إمامنا الصَّادقُ- **(وَالدَّمُ فِي جَسَدَهِ** -في جسد الإنسان- **بِمَنْزِلَةِ المَاءِ فِي الأَرْض وَلَا قِوَامَ لِلأَرْضِ إِلَّا بِالمَاء وَلَا قِوَامَ لِجَسَدِ الإِنْسَانِ إِلَّا بِالدَّم)** فهذا العبد صار سَمعهُ إلهياً وصار بصرهُ إلهياً وصارت يَدهُ إلهيةً وصارت رِجلهُ إلهيةً، كُلُّ أعضاء بدنهِ، سمعهُ، بصرهُ، صار دمهُ دماً إلهياً لأنَّ الدم هو الَّذي يبعثُ النشاط ويبعثُ الحياة في هذهِ الأعضاء، ومن هُنا الشَّهيدُ الَّذي يُقتل في سبيل الله في ساحة المعركة يكونُ دمهُ طاهراً، لماذا؟ لأنَّ دمهُ صار دماً إلهياً، الشَّهيدُ لم يمت وإنَّما استعجل الموت: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ ما أعجلك عن قومك يا موسى، لَمَّا جاء موسى عَجِلاً قبل قومهِ إلى الميقات، قال لهُ سبحانهُ وتعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾.

فهذا العبدُ الَّذي يتقرَّب بالفرائض ثُمَّ يتقرَّبُ بالنافلة إنَّه يتعجَّلُ الرضا، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ ماذا قال هذا الحديث؟ اللهُ سُبحانه وتعالى يقول: أنَّهُ ما تقرَّب إليَّ عبدٌ مثلما تقرَّب إليَّ بالفرائض، الفرائض كافية، أفضلُ شيءٍ يتقرَّب به العبدُ الواجبات، الورع كُلُّ الورع هو هذا أن نأتي بالواجبات وأن نمتنع عن المحرَّمات، ثُمَّ بعد ذلك تأتي النافلة لا أتحدَّثُ عن نوعٍ مُعيَّنٍ من النافلة، ما كان خارج الحدود الواجبة الحديث هكذا يقول: أنَّه ما تقرَّب إليَّ عبدٌ مثلما تقرَّب إلي بما افترض عَليه، وبعد ذلك لأنَّه يُريد أن يتعجَّل الرضا، أن يتعجَّل القُرب يتوجَّه إلى النافلة، يتحرَّكُ إلى النوافل، النوافل بنحوٍ عام لا

الحلقة (11)

أتحدَّثُ عن نوعٍ مُعيَّن، إنَّه يتعجَّل الرضا؛ ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ وهذا الشَّهيدُ أيضاً في ساحة المعركة حينما يُسفحُ دمهُ في سبيل الله يصير دمهُ إلهياً، ما هذا العبدُ تحوَّلت رجلهُ إلى رجل إلهية، أيُّ عَظَمةٍ هذهِ؟! الله سُبحانه وتعالى يقول عن عبدهِ الَّذي يتقرَّب إليه: (كُنت رِجلَهُ الَّتي يمشِي بِها) أيَّةُ عظمةٍ هذه؟! فصارت رِجلُهُ إلهيةً، هذه الرِّجل الَّتي تتَّسخُ وندوس بها على الأرض وندوس بها حتَّى على النجاسات ونضعها في أحذيتنا، هي هذهِ الرجل الَّتي يتحدَّث عنها هذا الحديث؛ (وكُنتُ رِجلَهُ الَّتي يَمشِي بِها) هذا الَّذي تكونُ رِجلهُ إلهيةً ويدهُ إلهيةً قطعاً سيكونُ دمهُ إلهياً، سرُّ الحياةِ في رِجلهِ وسرُّ الحياةِ في يده هو في الدم الَّذي يتحرَّكُ فيها، لو انقطع الدم عن رِجله أو عن يدهِ هل تسري الحياة فيها؟ لو تجمَّد الدمُ وتجلَّط وفسد تكوينهُ ستكونُ هذه الرِجل معطوبة وتلك اليد كذلك، هذهِ رجلٌ إلهية دَمُها إلهيٌ وهذهِ يدٌ إلهية دمها إلهيٌ، من هُنا نستطيع أن نفهم طهارة دمِ الشَّهيدِ في ساحة المعركة حينما يُقتل وتخرج روحه من بدنهِ، لقد تعجَّل الرضا، لقد تعجَّل القُرب، الموتُ حقٌ واجب تكويني ولكن الشَّهيد تحرَّك إلى النافلة تجاوز حدود الواجب وزاد عليها، لو لم يذهب إلى المعركة لكان موتهُ ربَّما بعد سنين لا ندري، العلمُ عند إمام زماننا، ولكنَّهُ تعجَّل، تعجَّل الرضا، وتعجَّل القُرب، وتعجَّل الوصل، ومن هُنا صار دمه إلهياً.

السؤال هُنا: هذا الشَّهيدُ الَّذي بسببِ تَعجُّلهِ الوصلَ والقُربَ والرضا هل يكون شهيداً من دون إمضاءِ إمام زمانهِ؟ لا يُمكن!! هل يكونُ شهيداً من دون أن يكون تحت نظر إمام زمانهِ؟!

لا يَفرُق هذا في عصر الغيبةِ، في عصر الحضور، في عصر الظهورِ، في عصر الرجعةِ، في الليل، في النهار، لابُدَّ لنا من إمامٍ ولابُدَّ أن ترتبط جميع شؤوننا الدينيَّةِ الدنيوية به، لابُدَّ لنا من إمامٍ، فهذا الشَّهيدُ هل كان شهيداً من دونِ رعاية الإمام من دون قبول الإمام، إذا لم يُقرّ الإمامُ شهادتهُ هل هُناك من معنى لشهادتهِ؟ لا معنى لكُلِّ ذلك.

فأنا أسأل هُنا لا أسأل شخصاً بعينهِ وإنَّما أسألُ كُلَّ مراجع الشّيعة وكُلَّ فقهاء الشّيعة الَّذين يُفتون بنجاسةِ دمِ المعصوم! كيف يُمكن أن يكون المأموم في حالةٍ من الحالات أعلى شأناً أعلى رُتبةً في أيِّ جهةٍ من جهاتهِ من إمامهِ؟! كيف يُفتى بنجاسة دمِ المعصومِ وهذا من شيعتهِ يُقتلُ في ساحة المعركة فيكونُ دمهُ طاهراً! بالنسبة للمعصوم لا يوجد فارقٌ هل هذا كان حيَّاً أم ميتاً هذا من شيعتهِ، وبالنسبة لهُ هو لا يوجد فارق هو مأمومٌ في جميع

الحلقة (11)

الحالات؛ ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ هذا في يوم القيامةِ، لا يوجد فارق في قضيَّة الإمامةِ، الإمامةُ تتجاوزُ الحياة الدنيوية، في ثقافة أهل البيت الإمامةُ لا تُعرَّفُ كما يُعرِّفها مراجعنا الكرام
في كُتب عقائدهم البعيدة عن ثقافة العترة، وهم قد أخذوا التعريف من الشوافع؛ (من أنَّ الإمامة رئاسةٌ دينيَّةٌ ودنيوية) الإمامةُ أوسعُ من كُلِّ ذلك، لا شأن لي بتعاريف مراجعنا الَّتي ترتكسُ في الفكر النَّاصبي، الإمامُ إمامٌ في جميع حالاتهِ أكان في الدنيا أم لم يكن، هل هُناك فارقٌ بين سَيِّد الشُّهداء قبل أن يُقتل وقبل أن تدوس الخيولُ صدرهِ الشَّريف؟ هل هُناك فارقٌ بين إمامتهِ قبل أن يكون ذلك وبعد أن كان ذلك؟ هل هُناك فارقٌ بين إمامتهِ بالنسبة لعصرهِ وبالنسبة لعصرنا هذا؟ الإمامُ إمامٌ لا يُقَيِّدهُ الزمان ولا يُقيِّدهُ المكان، هذا منطقُ أهل البيت، الزيارةُ الجامعة الكبيرة تُخاطبهم جميعاً في نفس الوقت تُخاطب صاحب الزمان وتُخاطب أمير المؤمنين في نفس الوقت تُخاطب المعصومين جميعاً، من منهم في الدنيا ومن منهم خارج الدنيا، هذهِ هي الإمامة في ثقافة أهل البيت، الإمامةُ ما هي بوظيفةٍ حُكومية كما يفهمها مراجعنا بجهلهم المركب وبعدهم عن ثقافة الكتابِ والعترة من أصولها العلوية، ارتكسوا في ثقافة المخالفين فأنشئوا ثقافةً بعيدةً عن آلِ مُحَمَّد، لا شأن لي بكُلِّ هذا.

فهذا الشَّهيدُ الَّذي هو من شيعة الإمام المعصوم حينما يُقتل في ساحة المعركة دمهُ طاهر كيف أستطيع أن أتصوَّر مأموم يكون في حالةٍ هو أكمل من الإمام؟! الإمام دمهُ نجسٌ في حال الحياة وحتَّى بعد الموت إن لم يُقتل، وهذا من شيعتهِ ولا ندري كم ارتكب من الذنوب وما هو مستوى الجهل والحُمقِ الَّذي هو فيه، ومع ذلك يُحكَمُ بطهارة دمهِ ويحكُم الفقهاءُ والمراجعُ، أنا لا أتحدَّثُ عن شخصٍ بعينهِ وإنَّما أتحدَّثُ عن كُلِّ شخصٍ يُفكِّرُ بهذهِ الطريقة وأقول: ما هذهِ فقاهةٌ هذهِ سفاهة، وما هذهِ حِكمةٌ هذهِ حماقة، وما هذا علمٌ هذا جهلٌ، وما هذا ذكاءٌ هذا غباءٌ، وما هذا قُربٌ من إمام زماننا هذا بُعْدٌ وجفاءٌ وسوء أدب ومن الآخر طيحة حظ وطيحة صبغة أن نقول عن دمِ المعصوم إنَّهُ دمٌ نجس، ما هو هذا الشَّهيد من شيعتهِ كيفَ صار دمهُ طاهراً لـمُجرَّد أن قُتل في ساحةِ المعركة؟! كيف أستطيعُ أن أتصوَّر مأموماً تكونُ حالتهُ أفضل من حالة إمامهِ والإمام أساساً إنَّما هو لإكمال نقصنا؟! هذهِ الجهةُ الَّتي ترتبطُ بنا وإلَّا فشأنهُ أعلى بكثيرٍ من ذلك، الجهةُ الَّتي ترتبط بنا، الحِكمةُ من وجوده فيما بيننا (كَي إذَا مَا زَادَ الـمُؤْمِنُون شَيئاً رَدَّهُم وَإِذَا مَا

الحلقة (11)

نَقَصُوا شَيئاً أتَمَّهُم) وجه من وجوه الحِكمة لوجودِ المعصومِ فيما بيننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

فكيف أستطيعُ أن أتصوَّر أنَّ أحداً من شيعتهِ سيكونُ في حالةٍ من حالاتهِ هو أعلى أو أكمل أو أفضل في هذهِ الجهةِ من الإمام المعصوم؟! ولكن سوءُ حظِّ المراجع والفقهاء والخُذلان الواضح الَّذي يعيشونهُ هو الَّذي يجعلهم يقولون هذا القول، المراجع الأحياء جميعاً يقولون هذا القول مراجعكم الَّذين تُقلِّدونهم جميعاً يقولون بهذا القول والأموات أيضاً.

لا أتحدَّثُ عن شخصٍ بعينهِ لا شأن لي بالأسماء ولكنَّني أقول لكُلِّ مرجع غبيٍ أكان ميتاً حيَّاً لا أبالي، ولا أتحدَّثُ عن شخصٍ بعينهِ وإنَّما أتحدَّث عن ظاهرةٍ، عن فكرةٍ، عن رأيٍ علميٍّ، عن رأي جهليٍّ وليس علمياً، أقول لكُلِّ مرجعٍ غبيٍ أثول يُفتي بنجاسةِ دم المعصوم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: صحيحٌ قد تجد أيُّها المرجع شيئاً في رواياتِ أحكام الطهارةِ ما يُمكنك أن تستدلَّ بهِ أو أن تستنتج منهُ ولكن غاب عنك الكثير من الحقائق لأنَّك مُرتكسٌ في الفكر النَّاصبي.

هذا الأمرُ يتعارض بشكل واضحٍ مع الكتاب الكريم الآيةُ الثالثة والثلاثون بعد البسملةِ من سورة الأحزاب آيةُ التطهير واضحة إذا ما تركتم القذاراتِ الحوزوية على جهة ورجعنا إليها بذوقٍ أدبيٍ عربي بعيداً عن النَّواصب وبعيداً عن سفاهات عُلماء الشِّيعة الَّذين ارتكست عُقولهم في الفكر النَّاصبي، رجعنا إلى القُرآنِ الكريم، رجعنا إلى الكتابِ الكريم وإلى أحاديث العترة ونظرنا في الآيةِ ومن النظرة الأولى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ تطهير مُطلق في جميع الاتجاهات، هذا هو الَّذي يبدو من الآيةِ إذا ما تعاملنا معها بذوقٍ أدبيٍ عربيٍ وببساطة الفهم بعيداً عن حقد النَّواصب وسفاهات المراجع الشِّيعة لأنَّهم تأثَّروا بالفكرِ النَّاصبي، الآيةُ هكذا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ حتَّى تطهيراً في علم النحو في البلاغة ماذا يقولون عنها؟ مفعول مُطلق مُطلق، حينما يأتي التعبير بهذهِ الصيغة هذا مفعول مُطلق وحينما يكون المفعول المطلق من نفسِ لفظِ الفعل إنَّه يُؤكِّدهُ تأكيداً شديداً وكأنَّ الفعل تكرَّر بنفسهِ، هو هذا مفعول مُطلق والتطهير مُطلق أيضاً والمعنى واضح، والآيةُ تتحدَّثُ عن التطهير في كُلِّ الأبعاد، في التطهيرِ المادي وفي التطهير المعنوي، وهذا هو الَّذي ينسجم معَ الفطرة الشِّيعيَّة الَّتي أودع فيها

الحلقة (11)

آل مُحَمَّد من ثقافتهم عبر العصور وتوارثناها حينما نتصوَّرُهم نتصوَّرُهم كاملين من جميع الجهات، هذهِ الكلمةُ تتردَّدُ على ألسنة عامة الشّيعة، لَمَّا يُقال فلان خرج منه صوت، يقولون وما المشكلة قابل هو معصوم! إنسان عادي، لأنَّ المعصوم في وجدانهم مُنزَّهٌ كاملٌ لا عيب فيه ولا نقص فيه في جميع الاتجاهات، لا توجد عندهُ نواقص عقلية يحكمُ العقل بأنَّها نواقص، ولا نواقص شرعية يحكمُ الشرع بأنَّها نواقص، ولا نواقص عُرفية يحكمُ العُرف بأنَّها نواقص، ولا نواقص إنسانية عند جميع بني البشر في نظرهم هذا من النواقص، المعصومُ كاملٌ مُكمَّل في كُلِّ الاتجاهات والآية واضحةٌ في ذلك، ولكن عليك يا أيُّها الفقيهُ المرجعُ الغبيُّ الَّذي تقول بنجاسة دم المعصوم أن تعود للآية بذوقٍ أدبيٍ عربيٍ صافٍ خالصٍ من كُلِّ هذهِ القذارات الَّتي أشرتُ إليها.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ اللهُ يُريد ذلك ما الَّذي يُؤذِيكم أنتم؟! النَّواصب ما يقبلون؟ يضربهم طوب ما علاقتنا بالنَّواصب، الأصولي الفلاني ذكر كذا في كتابهِ، ما هو هُراء، هذا هُراء، نواقض الوضوء الصوتية الخارجة من الإنسان أشرفُ بكثيرٍ من هذا الهُراء الأصولي، الآية واضحة تدل على طهارتهم المطلقة الكاملة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ -الله يُريد- لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ -بالكامل- وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الآية واضحة، الأمر لا يقفُ عند هذا الحدّ أليس الأئمَّة قالوا ما عارض القُرآن فإنَّنا نضعهُ جانباً فإنَّه زُخْرُف فإنَّهُ بَاطل نضربُ بهِ عرض الجدار، لأنَّ الأئمَّة تارةً يتكلَّمون بلسانِ التقيَّة وأُخرى بلسانِ المداراة وأُخرى بلسانِ التوضيحِ وأُخرى لأجلِ أن يلتزم النّاس بالأحكام، فحينما يتنزَّهُ المعصومُ عن أشياء ترتبطُ بهِ أمام النّاس أو أن يُحدِّثهم بذلك كي لا يتساهل الآخرون في هذا الأمر، إذا كان المعصومُ هو بنفسهِ يتنزَّهُ عن هذا، المعصوم ليس بحاجةٍ للوضوءِ ولا للغُسلِ ولكنَّهُ يتوضأُ ويغتسل وحينما يُتوفّى يُغسَّل فهل المعصومُ بحاجةٍ إلى غُسل، يعني أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله هل كان نجساً حينما نلمسهُ بعد وفاتهِ هل نتنجَّس؟ هل أنَّ هذا البدن بدنُ رسول الله كان نجساً، ما هذا الهُراء؟!

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ يعني واحد يُقتل في ساحة القتال من المسلمين، من عامة المسلمين هذا جسدهُ طاهر وجسدُ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله ليسَ بطاهر؟! تُف على هذهِ العقول الَّتي تُفكِّرُ بهذهِ الطريقة.

الحلقة (11)

فهذا القولُ قولٌ مُخالفٌ للقُرآنِ بشكلٍ واضح ولا أُريدُ أن أُطيل الحديث عند هذهِ النقطةِ أكثر من ذلك ولكنَّني أنقلُ الحديث إلى نقطةٍ ثانية: في قواعدِ حديث أهل البيت هُناك مُحكمٌ ومُتشابه فعلينا أن نفهم الـمُتشابهِ بحسبِ القواعدِ الـمُحكمة، ولكنَّكم لا تعملون بذلك لأنَّ طريقة الاستنباط عندك يا أيُّها المرجعُ الغبيُّ الفاشلُ الَّذي تُفتي بنجاسةِ دم المعصوم -أنا لا أتحدَّثُ عن شخصٍ بعينهِ وإنَّما أتحدَّثُ عن ظاهرة لا شأن لي بالأشخاص- فإنَّكم تعملون وفقاً لطريقة الشافعي، بينما الأئمَّةُ وضعوا لنا أصولاً، الـمُشكلةُ أنَّكم حتَّى هذهِ الرِّوايات الَّتي تتحدَّثُ عن أنَّ الأصول من الأئمَّة والفروع يُفرِّعها فقهاء الشِّيعة تفهمون الأصول بأصول الفقه بينما -ربَّما البعض منكم لا يفهمها هكذا ولكن هذا هو الواضح والظاهر- بينما الأئمَّة لا يقصدون ذلك وإنَّما يقصدون أصول فكرهم وأصول ثقافتهم وفي الدرجة الأولى في الجانب العقائدي، فلابُدَّ أن تكون الفتاوى مُنسجمةً مع الأصول العقائدية لا مع أصول الفقه الَّتي جئتم بها من الشافعي، القولُ بنجاسةِ دم المعصوم يتعارضُ تعارضاً واضحاً معَ أصول العقيدةِ الشِّيعيَّةِ في منطق الكتابِ والعترة.

الكتابُ الَّذي بين يدي هو (عيون أخبار الرضا) مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات/ الجُزء الأوّل/ صفحة 261/ رقم الحديث 39/ **عَن أبي حيون مولى الرضا،** كان خادماً عند إمامنا الرضا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ماذا يقول إمامنا الثامن: **مَنْ رَدَّ مُتَشَابِه القُرآنِ إلى مُحكَمِهِ هُدِيَ إلى صِراطٍ مُستَقِيم** -وهذهِ القضيَّةُ واضحةٌ من بديهياتِ قواعدِ فهم القُرآن- **مَنْ رَدَّ مُتَشَابِه القُرآنِ إلى مُحكَمِهِ هُدِيَ إلى صِراطٍ مُستَقِيم، ثُمَّ قَال** -إمامنا يقول- **إنَّ فِي أَخْبَارِنَا مُتَشَابِهَاً كَمُتَشَابِه القُرآن وَمُحْكَمَاً كَمُحْكَمِ القُرآن فَرُدُّوا مُتَشَابِهَهَا إلَى مُحْكَمِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحْكَمِهَا فَتَضلُّوا،** ما أنت شيعيٌّ حينما تواجِهكُ نصوصاً تفهمُ منها القول بنجاسةِ دم المعصوم إذا كنت مُعبَّأ بثقافة العترة الطاهرة فإنَّ هذا الأمر يُفترضُ أن يستوقفك، وحينما يستوقفك هذا الأمر هذا يعني أنَّنا قد وقفنا على حدود الـمُتشابه لابُدَّ أن نعود إلى الـمُحكم، وهل هُناك من نصٍ مُحكمٍ واضحٍ ثابتٍ بَيّنٍ صريحٍ كالزيارةِ الجامعةِ الكبيرة؟!

السَّائلُ النُخعي سأل الإمام الهادي أن يُعلِّمهُ قولاً بليغاً كاملا، الإمامُ علَّمهُ إمامنا الهادي، فهذا هو القولُ البيلغُ الكاملُ دستورنا الـمُحكم، دستورنا العقائدي الـمُحكم: **وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم** - هكذا نُخاطبهم- **وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُوْرَكُم وَطِيْنَتَكُم وَاحِدة طَابَت وَطَهُرَت بَعْضُهَا مِن بَعْض**

الحلقة (11)

خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَارَاً، أنوار أنوار أنوار أنوار يا ثولان أنوار! **خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَارَاً فَجَعَلَكُم بِعَرْشِهِ مُحْدِقِين حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُم** -وأنتم أنوار، الأنوار تُوصفُ بالنجاسة، تُوصفُ هي أو تُوصفُ آثارها!! الزيارةُ واضحة ولكنَّ سوء التوفيق والجهل المركب والمنهجية الشافعية في الاستنباط هي الَّتي تقودك يا أيُّها المرجعُ الغبيُّ الفاشلُ أن تقول عن إمامك المعصوم من أنَّ دمهُ نجس
يا لغبائك! معَ أنَّ النُّصوص واضحة، هذا النَّص واضح في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة وأنا أقرأ عليكم من مفاتيح الجنان- **وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُوْرَكُم وَطِيْنَتَكُم وَاحِدة طَابَت وَطَهُرَت بَعْضُهَا مِن بَعْض خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَارَاً فَجَعَلَكُم بِعَرْشِهِ مُحْدِقِين** -هذا الكلامُ واضح- **وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُوْرَكُم وَطِيْنَتَكُم وَاحِدة** -هذهِ كُلُّ نشآتهم وظهورهم في الدنيا نشأةٌ من جُملةِ هذهِ النشآت- **وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُوْرَكُم وَطِيْنَتَكُم وَاحِدة طَابَت وَطَهُرَت بَعْضُهَا مِن بَعْض خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَارَاً فَجَعَلَكُم بِعَرْشِهِ مُحْدِقِين حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُم** -هل يستطيعُ أحدٌ أن يقول من أنَّهم كانوا طاهرين في كُلِّ شيء ولكن حين منَّ علينا بهم نَصِفُ بعض حالاتهم وبعض شؤونهم بالنجاسة! شنو هالخرط هذا شنو طيحة الحظ هذا؟ خرط هذا! ما هو الكلام واضح، ثُمَّ تستمرّ الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة- **حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُم فَجَعَلَكُم فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَع وَيُذكَرَ فِيْهَا اسْمُه وَجَعَل صَلَاتَنَا عَلَيكُم وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِن وَلَايَتِكُم طِيْبَاً لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا**، كُلُّ هذا تطهير، هذا التطهيرُ يأتي من ذوات يُمكن أن تُوصف بعضُ أحوالها بالنجاسة؟! يا لغبائكم أي والله يا لغبائكم.

أقرأ النَّص مرة ثانية حتَّى يسمع الباحثون عن الحقيقة، إنَّني لا أُخاطبُ الصنميين الثولان الأغبياء إنَّني أتحدَّثُ مع الَّذين يبحثون عن الحقيقة بوضوحٍ وجلاء، إمامنا الهادي يقول: **وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُورَكُم وَطِينَتَكُم وَاحِدَة** -كُلُّ النشآت- **طَابَت وَطَهُرت بَعضُهَا مِن بَعْض** -لا يُوجد فيها خلل، لا يوجد فيها نقص- **طَابَت وَطَهُرت بَعضُهَا مِن بَعْض خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَارَاً** -يا أغبياء الأنوار لا نجاسة فيها- **خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَارَاً فَجَعَلَكُم بِعَرْشِهِ مُحْدِقِين حَتَّى مَنَّ عَلَينَا بِكُم فَجَعَلَكُم فِي بُيُوتٍ** -هذهِ البيوت بيوتٌ طاهرة- **فَجَعَلَكُم فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَع وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُه** -أنا لا أريد أن أقف عند هذهِ العبارة: **(فَجَعَلَكُم فِي بُيُوتٍ)** لأنَّ البيوت هي أجسادهم وأجسامهم، أنا لا أريد أن أخوض هُنا ولكن لنأخذ المعنى الإجمالي لأنَّ الحلقة ستطول حينئذٍ- **فَجَعَلَكُم فِي بُيُوتٍ** -هذه البيوتُ أجسامهم أجسادهم- **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَع وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُه**، هذه هي البيوتُ الطاهرة المطهَّرة، في القُرآن الكريم

الحلقة (11)

البيوتُ والمساجد إنَّهم هُم صلوات اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، ما عندي وقت وإلَّا لفتحت المصحف وجئتكم بالآيات الَّتي وردت في أحاديثهم في تفسيرِ المساجد والبيوت فيهم في أجسامهم في أجسادهم في ذواتهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

نمشي مع المعنى الإجمالي: **وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُورَكُم وَطِينَتَكُم وَاحِدة طَابَت وَطَهُرت بَعضُهَا مِن بَعْض خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُم بِعَرْشِهِ مُحْدِقِين حَتَّى مَنَّ عَلَينَا بِكُم فَجَعَلَكُم فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَع وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُه وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيكُم وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِن وَلَايَتِكُم طِيباً لِخَلْقِنَا** -النقص هُنا بدأ فينا، كُلُّ العبائر كُلُّ الألفاظ السابقة بعيدةٌ عن النقص، أنتم اقرؤوها بأنفسكم واعرضوها على أيِّ شخصٍ يعرفُ العربية بعيداً عن قذارات النَّواصب، وبعيداً عن قذارات حوزتنا الَّتي جاؤوا بها من النَّواصب، النقص هُنا يبدأ- **وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيكُم وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِن وَلَايَتِكُم طِيباً لِخَلْقِنَا** -فإنَّ خلقنا بحاجةٍ إلى طيب- **وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا** -فإنَّ أنفسنا بحاجة إلى طهارة- **وَتَزْكِيَةً لَنَا** -فإنَّنا بحاجةٍ إلى تزكية إلى تنظيف إلى تطهير- **وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا** -فإنَّ ذنُوبنا بحاجةٍ إلى تكفير، النقص هُنا، أمَّا الجُمَلُ من أوّلها إلى آخرها تتحدَّثُ عن تمامٍ وكمالٍ وجمالٍ وجلالٍ وعظمةٍ وطهارةٍ، النقص هُنا، والشيء المنطقي حينما نحنُ نحتاج إلى التطهُّر فلابُدَّ أنَّ الجهة الَّتي تمنحنا التطهُّر هي مركزُ الطهارة هي جوهرُ الطهارة كما نُخاطبُ الحُسين وَأَشْهَدُ أَنَّك طُهْرٌ يا حُسين- (وَأَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِن طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهُرْتَ وَطَهُرَت بِكَ البِلَاد وَطَهُرَ حَرَمُك وَطَهُرَت أَرْضٌ أَنْتَ فِيهَا يَا حُسَين)
مصدرُ الطهارة، ألا لعنةٌ على علم الرجال، ألا لعنةٌ على علم الأصول، ألا لعنةٌ على علم الكلام،
ألا لعنةٌ على العمليَّة الاستنباطية الفتوائية البغيضةِ النَّاصبية، ما هذا منطقُ آلِ مُحَمَّد، عبدٌ يتقرَّبُ إلى الله يقولُ عن رِجلهِ، عبدٌ أنا أو أنت أو أيُّ أحدٍ منَّا، سُبحانه وتعالى يقول: **(كُنْتُ رِجلَهُ الَّتِي يَمشِي بِهَا)** شخصٌ من عامة المسلمين يُقتل في ساحة المعركة شخصٌ أُمّيٌ من هؤلاء الَّذين قُتلوا مثلاً في مُحاربة داعش، ألا تفتون بطهارةِ دمهِ وبطهارةِ جَسَدهِ حينما يُقتل في ساحة المعركة؟ وهذا هو فقهُ آلِ مُحَمَّد، لماذا؟ لأنَّ الله نظر إليهِ فطهُر دمهُ وهو تعجَّل الوصال فعُجِّل له بسبب ذلك صار دمهُ إلهياً فصار طاهراً، فكيف أتصوَّر أنَّ المعصوم يكونُ دمهُ نجساً وهو وجه الله؟! الله سُبحانهُ وتعالى ينظر إلى عبدهِ بعينهِ، عينُ الله هو الإمام المعصوم، (السَّلامُ عَلَيكَ يَا عَينَ اللهِ النَّاظِرَة) سنتحدَّثُ عن هذا لأنَّني سأُحدِّثكم عن شيءٍ يلوحُ لي من بعيدٍ، ألـمَحهُ من بعيدٍ من خلال فهمي لآياتٍ وأحاديث

الحلقة (11)

وزيارات وأدعية تُنبئنا عن شيءٍ يسيرٍ جداً من أسرارِ دمِ الحُسين! من أسرار الدم الإلهي في أعظم ما يُمكن أن نتصوَّر من المراتب والدرجاتِ والمراقي والنشآت..!!

بعدَ هذهِ البيانات لابُدَّ للفتوى وللإفتاءِ أن يكون مُنسجماً معَ الأصولِ الـمُحكمةِ لعقائدنا، ربَّما البعضُ يسمعني الآن قد يستهزئُ بكلامي، هو حُرٌ وأنا حُر، أنا أستهزئُ بهذا الفقهِ الشافعي وبهذهِ الفتاوى النَّاصبية لا أبالي بها، فقهُ آلِ مُحَمَّد لابُدَّ أن يكون مُنسجماً في فتاواه معَ هذا الفقه الأعظم، معَ أصولِ عقائدهم وأصول فكرهم وثقافتهم مع الـمُحْكَم البَيِّن وهل هُناك من إحكامٍ أوضح من إحكام الزيارة الجامعة الكبيرة؟!

أذهبُ إلى جهةٍ ثالثة: وأنا أُخاطب هذا المرجع الغبي الَّذي يُفتي بنجاسة دم المعصوم لا أقصدُ شخصاً بعينهِ وإنَّما أُخاطبُ أيَّ فقيهٍ يُفتي بذلك، بغضِّ النَّظر عن الأسماء أو الأشخاص فما عندي مشكلةٌ معَ أحد، أناقشُ القضيَّة نقاشاً علمياً، عقائدياً، فكرياً، ثقافياً، قولوا ما شئتم، هُناك في سيرة المعصومين والَّتي لا تُدرَّسُ في حوزاتنا بشكلٍ صحيح ومراجعنا ليس لهم من اطِّلاعٍ واسع ودقيق عليها، هُناك من الأحكامِ ومن المواقفِ الَّتي تنقلها لنا الأحاديث والرِّوايات، المعصومُ لطالما يصدرُ منه ما يصدر لأجل الدربة والـمُمارسة، الدربة يعني التدريب، كي يُدرِّب المؤمنين المسلمين في زمانِ رسول الله كي يُدرِّبهم على التطبيقِ العملي والإجراء الفعلي لكثيرٍ من الأحكامِ الَّتي هي جديدةٌ عليهم أو يجدون صُعوبةً في تطبيقها.

أضرب لكم مثالاً أنا لا أستطيع أن أتتبَّع كُلَّ شيء لكنَّني أضرب لكم مثالاً من الكتاب ومثالاً من حديثِ العترة:

من الكتاب:

في سورة الأحزاب، في الآية السابعة والثلاثين، حينما تزوَّج النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله زينب بنت جحش وهي بنتُ عمّتهِ، وكان زيداً زيد بنُ حارثة الَّذي كان يُسمَّى في الجاهلية بأنَّهُ ولد مُحَمَّد، ولد رسول الله، بأنَّهُ ابنُ مُحَمَّد ولهذا الأمر حكاية، مُلخَّصها زيد لم يكن عبداً وإنَّما سُبي في غزوات السبي وبالنتيجةِ أُخذ من أهلهِ وهو صغير وبِيع في سوق النخاسة إلى أن جيء بهِ إلى سوق النخاسة في مكة، فاشتراهُ أبو طالب صلواتُ اللهِ عليه ثُمَّ وهبهُ للنَّبي فكان مُرافقاً للنَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآله مُنذُ أيَّامِ صِغرهِ، سمعَ أهلهُ بأنَّ ولدهم زيد بعد سنوات الَّذي سُبي ولم يعرفوا خبره في الغزوات والحروب أيام الجاهلية

الحلقة (11)

سمعوا بأنَّهُ في مكة وعند أبي طالب، فجاء أبوهُ وعمّهُ ووصلوا إلى أبي طالب وأخبرهم من أنَّهُ وَهَبهُ لابنِ أخيهِ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليهِ وآله، فجاء أبوهُ وعَمُّهُ لنبيّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله أيام الجاهلية قبل البعثة، فطلبوا من نبيّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله إمَّا أن يدفعوا لهُ مالاً أو أن يعتقهُ بالنتيجة يُريدون ولدهم، زيد رفض، رفض أن يعود معَ أبيهِ وعَمِّهِ، لا يُريدُ أن يُفارق مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عليهِ وآله، فرفض أن يُصاحب أباه وعَمَّهُ، لقد تربّى عند رسول الله، تربّى في أجواء نبيّنا الأعظم، فلمَّا رفض زيد أن يعود معَ أبيه وعَمّهِ فأمام الملأ تبرَّأ أبوه منه وقال: إنَّ زيداً ما هو بولدي، وهذهِ في العُرف العربي قضيَّةٌ كبيرةٌ جداً، فلأنَّ هذا الأمر سبَّب أذىً ولَطمةً نفسيَّةً لزيد فإنَّ رسول الله قام فقال: إنَّ زيداً ولدي، ما هو بعبدٍ عندي، ما هو بخادمٍ عندي، إنَّ زيداً ولدي، فَعُرِف بأنَّ زيد هو ابنُ مُحَمَّد، ولذلكَ السورةُ ماذا تقول؟ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ ليس أباً لزيد، السورة هُنا تُريد أن تُؤسِّس حُكماً.

وفي أوّل سورة الأحزاب: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ﴾ لأنَّ العرب كانت تُعامل أبناءها بالتبنّي كالأبناء الأصليين، وبهذا تختلُّ منظومة الأنساب وأحكامُ المواريث وتفاصيل أخرى بحسبِ المنظومة الدينيَّة المفصَّلة.

فكانوا يقولون: زيد هو ابن مُحَمَّد، وكان العرب يتعاملون مع أبناءهم بالتبنّي الأدعياء الَّذين ذكرتهم السورة كأولادهم الأصليين، القُرآنُ أراد أن يُبيّن من أن الأبناء بالتبنّي لهم أحكام ومن أنَّ الأبناء باللُّحمة والنَّسب لهم أحكام، فزوجةُ الابن بالتبنّي يُمكن أن يتزوّجها من يُقال لهُ الأب في العُرف، فأراد القُرآن أن يُدرِّب المسلمين على هذا الحُكم وكان قاسياً عليهم لأنَّهم اعتادوا عليه ومن وجهة نظرٍ عُرفيَّةٍ، كان مَعيباً، مرفوضاً، كان مُحرَّماً، التحريم بيد العُرف أم التحريمُ بيد الله؟

فلذا قام رسول الله بهذا الأمر مثلما تُبيّن الآية السابعة والثلاثون في سورة الأحزاب: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا -يعني بعد أن طلَّقها زيد بنُ حارثة- فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ حتَّى تكون هُناك عمليَّة كسر لهذا الطوق العُرفي الخاطئ الَّذي يُخالفُ الفِطرة الإلهية، ويُخالفُ المنظومة الشرعية الَّتي يُريدُ الله سُبحانه وتعالى أن تُنفَّذ وأن يُعمل بها على الأرض.

الحلقة (11)

أقرأ الآية مرَّةً ثانية والتفتوا إليها، وهذهِ الواقعة وقالوا عنها ما قالوا المستشرقون وغير المستشرقين وحتَّى في كُتب النَّواصب من الرِّواياتِ والأحاديث الَّتي تُسيءُ إلى رسول الله، القضيَّةُ واضحةٌ جداً: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ -يعني الأبناء بالتبنّي- إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾، ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ لرفع هذا الحرج، النَّبيُّ قام بهذا الأمر مثلما قُلت لأجل الدربة التدريب والممارسة العمليَّة في الواقع المجتمعي، وإلَّا فإنَّ الأمر لو لم يكن كذلك لَمَا فعلهُ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، بل إنَّ القضيَّة قد تتجاوز هذا الأمر فإنَّ زينب بنت جحش كانت من البداية أهلها سمّوها باسم رسول الله مثلما يحدثُ بين الأقرباء وبين الأشخاص الَّذين يعرفُ بعضهم بعضاً، وزواجها من زيد كان جُزءًا من برنامجٍ لأجل تبليغ الرسالة لا شهوات ولا رغبات ولا كما يقولون، لا شأن لي بهذا الموضوع.

القضيَّة واضحة: هُنا عمليَّةٌ تدريبيةٌ لإجراء حُكمٍ لا لرغبةٍ شخصيةٍ عند رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، نبيُّنا الأعظم فوق الرغبات، نبيٌّ تتحكَّم به الرغبات ما نشتريه بفلسٍ واحد، نبيُّنا أعظم وأجل من كُلِّ هذهِ المعاني، هذا مثالٌ من الكتاب الكريم.

مثالٌ من حديث العترة ومن أهمِّ كُتبنا من (الكافي الشَّريف) الجُزء السابع/ لشيخنا الكليني رضوانُ اللهِ تعالى عليه/ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ صفحة 454/ باب 260/ الحديثُ الأوّل/ يرويه شيخنا الكليني **عن عليِّ بن إبراهيم بسندهِ إلى هشام بن الحكم**، عن إمامنا الصَّادق، ماذا يقول إمامنا الصَّادق؟ ووالله لولا أحاديثُ إمامنا الصَّادق ما عندنا شيء، كُلُّ شيءٍ عندنا من صادق العترة.

عَن إمامنا الصَّادق قَالَ: **قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه: إنَّما أَقْضِي بَيْنَكُم بِالبَيِّنَاتِ وَالأيْمَان** -هُناك قانون قضائي معروف تعرفونه جميعاً: (البَيِّنةُ على من ادَّعى -صاحبُ الدعوى عليه أن يأتي بالبَيِّنة بالشهود بالأدلَّة- البَيِّنةُ على من ادَّعى واليمينُ على من أنكر) هكذا تترتب أحكامُ القضاءِ حينما يترافعُ المُترافعون لأجلِ خصم القول في مسألة من المسائل- **قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه: إنَّما أَقْضِي بَيْنَكُم بِالبَيِّنَاتِ وَالأيْمَان وَبَعضُكُم أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِن بَعض، فَأَيُّمَا رَجُلٍ قَطَعَتُ لَهُ مِن مَالِ أَخِيهِ شَيئاً فَإنَّمَا قَطَعتُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِن النَّار**، النبيُّ ماذا يُريد أن يقول؟ يقول من أنَّ النظام القضائي مبنيٌّ على هذهِ القاعدة (البَيِّنة على من ادَّعى واليمينُ على من أنكر) ولكن يُمكن بحسب هذهِ القاعدة أنَّ

الحلقة (11)

أشخاصاً يشهدون شهادة الزور، تُزوَّر الأدلَّة، أنَّ شخصاً يدَّعي حقَّاً فعلاً لا يملك الأدلَّة فحينئذٍ الـمُنكِرُ يحلفُ يميناً ويسقطُ حقُّ الـمُدَّعي، هذا القانونُ يستطيعُ النّاس بشكلٍ عام أن يُحصِّلوا حقوقهم من خلال تطبيقه ولكن ليس في جميعِ الحالات، رسول الله كان يعمل بهذا القانون مع النّاس لأنَّهُ يُريد أن يُدرِّب المسلمين على استعمال هذا القانون.

نبيُّنا الأعظم صلَّى اللهُ عليهِ وآله يعلم أنَّ هذا الحق لفلان (لسين) وليس (لصاد) ولكن بحسب البَيِّنات وبحسبِ الـمُجريات فإنَّهُ يحكمُ لغير صاحب الحقّ لماذا؟ لأنَّ المسلمين لا يعلمون الحقائق، فالقُضاةُ حين يقضون يقضون بحسبِ قواعد، فلذا النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله كان يعمل بهذه القواعد قواعد شرعية، الأئمَّة من بعدهِ كذلك وهم يعلمون الحقائق، في زمن ظهور إمامنا الحُجَّةِ بن الحَسن ستُعَطَّلُ هذهِ القواعد وحينئذٍ سيكون الحُكمُ على الحقائق، طريقةُ الحُكم والقضاء ستختلف بعيداً عن هذهِ الموازين، الرِّوايةُ واضحةٌ رسول الله يقول: **إِنَّما أَقْضِي بَيْنَكُم بِالبَيِّناتِ وَالأيْمَان وَبَعضُكُم أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِن بَعَض** - يعني أنَّ البعض حُجَّتهُ أقوى- **فَأَيُّمَا رَجُلٍ قَطَعَتُ لَهُ مِن مَالِ أَخِيهِ شَيئَاً**، ما هو بمالهِ ولكن بحسب البيِّنات فإنَّ المال ينتقلُ إلى غيرِ مالكهِ يقول: **فَإِنَّمَا قَطَعتُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِن النَّار**، فلا تُزَوِّروا الشهادات، معَ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله هو عالمٌ بالحقائق، ولكن لأجل أن يُدرِّب المسلمين على إجراءِ هذا القانون: (البَيِّنةُ على من ادَّعى اليمينُ على من أنكر) هذا القانون هو أفضل ما يُمكن أن يكون، وربَّما تكون هُناك عمليَّة التفاف على هذا القانون نعم ويُظلم الإنسان، ولكن في الأعمِّ الأغلب في الغالبية العُظمى حينما يُطبَّق هذا القانون وبشكلٍ صحيح بمقدِّمات صحيحة في الأعمِّ الأغلب الحقّ يصلُ إلى صاحبهِ، حالات الالتفاف ستكون حينئذٍ قليلة، معَ ذلك رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، قطعاً هذا مع كون القاضي عادلاً، هذا مع كون مؤسَّسة القضاء مُتفقِّهة، هذا مع كُلِّ الشروط ومعَ ذلك فإنَّ هذا القانون يُمكن أن يُخترق، يُمكن أن تكون عمليَّة التفاف حوله، أمَّا إذا كانت القضيَّةُ فاسدةٌ من الأساس مثلما حدث بعد رسول الله حكومة السقيفة وما جاء بعدها هذا أمرٌ آخر.

موطن الشاهد هُنا: النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله يقول لهم: إنَّني أعملُ بهذا القانون وسأحكم بمالِ زيدٍ لبكر وبكر ما هو بصاحبهِ، ولكن بحسب البيِّنات الَّتي جاء بها بكر وهي مُزوَّرة ولا يوجدُ دليلٌ ظاهرٌ على تزويرها، يقول فإنَّني سأحكم بأنَّ المال لبكر وما هو بصاحبهِ، وماذا يقول؟: (**فَإِنَّمَا قَطَعتُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِن النَّار**) هذهِ قطعة من جهنّم، وهي صادرة عن

الحلقة (11)

حُكمٍ قضائيٍ شرعي، لأنَّ هذا هو الَّذي ينفعُ النّاس، هذا هو الـمُمكن، الحُكمُ بالحقائق لم يكن مُمكناً لم يكن مُتوفِّراً يتوفَّرُ هذا الحُكم في زمانِ دولة الحُجَّة بن الحَسن، ما قبل زمان دولة الحُجَّة بن الحَسن لو أنَّ حُكماً دينيَّاً لو أنَّ قضاءً إسلامياً فإنَّهُ يعملُ بهذهِ القوانين، وهذهِ القوانين لا تضمن وصول الحق إلى صاحبهِ دائماً، حينما يحدُث خطأٌ في تطبيقها، نقصٌ في مُقدِّماتها، قلَّةُ معلوماتٍ حول الموضوع، التفافٌ حول القوانين، ولكن في الأعمِّ الأغلب إذا ما طُبِّقت بشروطها والكيفيَّة المفروضة أن تُطبَّق فيها في الأعمِّ الأغلب فإنَّ حقوق النّاس تصل إليهم، النبيُّ كان لا في مقام إيصال الحق إلى أصحابهِ وإنَّما كان في مقام التدريب، لو كان في مقام إيصال الحق إلى أصحابهِ فإنَّ النَّبي يمتلكُ من الوسائل الَّتي سيُوصلُ الحقَّ إلى أصحابهِ بطرقٍ أُخرى، بأساليب أُخرى، كالأساليب الَّتي كان يتَّبعها أميرُ المؤمنين في كثيرٍ من القضايا الَّتي نقلتها الأحاديثُ والأخبار.

أنا لا أريدُ أن أُفصِّل في كُلِّ شيءٍ هذهِ الموضوعات تفتحُ أبواباً على موضوعاتٍ أُخرى كثيرة ولكن موطن الشاهد هُنا: من أنَّ المعصوم في حالاتٍ كثيرةٍ يُجري الأحكام ويُفَعِّلها على مستوى الدربة مثلما كان في قضيَّة زواج النَّبي من زينب بنت جحش، ومثلما يقوم رسول الله هُنا صلَّى اللهُ عليهِ وآله في قضيَّة تطبيق هذا القانون: (البَيِّنةُ على من ادَّعى واليمين على من أنكر).

الرِّوايات والأحاديث الَّتي استدلَّ من استدلَّ بها وهي سفاهةٌ ما هي بفقاهة، الفقاهة هذهِ، ثقافة آلُ مُحَمَّد هذه، تلك سفاهة، الرِّواياتُ جاءت بهذا اللسان، هي مُعارضةٌ للقُرآن! هي في مستوى الـمُتشابه العقائدي تتعارضُ مع منطقِ النَّص الـمُحكم الثابت الزيارةُ الجامعة الكبيرة! وهي جاءت بهذا اللسان، بهذا الحال، بحال الدربة والـمُمارسة، مثلما جاء في سورة الأحزاب أو ما جاء في الكافي الشَّريف.

وهُناك من المطالب الكثيرةِ الَّتي يُمكنني أن أوردها ولكن وقت الحلقة قد طال وإلى الآن ما وصلنا إلى لُبِّ الموضوع في معنى الثار، لذا سأحتاجُ إلى حلقةٍ أُخرى كي أُحدِّثكم عن شيءٍ يسيرٍ مِمَّا ألـمَحهُ من بعيدٍ في آيات الكتاب وأحاديث العترة من أسرار الدم الحُسينيّ.

يَا رَبّ الحُسَينِ بِحقِّ الحُسَين اِشْفِ صَدرَ الحُسَين بِظهُورِ الحُجَّةِ عليه السَّلام، آمِينَ آمِينَ رَبَّ العَالَمِين..

الحلقة (11)

أسألُكُم الدعاء جميعاً..
سَلامٌ عَلَى الدُّمَاءِ السَّائِلَات..
في أمانِ الله..

وفي الختام:
لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المُتابَعة
القمر
1440هـ
2018م

بَرْنَامَج: يا حُسَيْن .. البَوْصَلَةُ الفَائِقَةُ ... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv